الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ١٨٨ الجزء الأول السنة : ٥٢ رجب ١٤٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. أمين بن عائش المزيني
(رئيس التحرير)
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. حافظ بن محمد الحكمي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد سعد بن أحمد اليوبي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. علي بن سليمان العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

أ.د. مبارك محمد أحمد رحمة
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة أم درمان الإسلامية

أ.د. محمد بن خالد عبد العزيز منصور
أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الأردنية وجامعة الكويت

***

سكرتير التحرير: **خالد بن سعد الغامدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة
أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
  - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
  - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة
  - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
  - مقدّمة
  - صلب البحث
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	رقم الصفحة
١)	القراءات الشاذة في كتاب المستدرك على الصحيحين- دراسةً وتوجيهًا د. أحمد بن فارس السلوم	٩
٢)	اللمعة في خلاف السبعة للإمام عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب الحارثي المزني الحنفي الشهير بابن وهبان(٧٦٨هـ) – دراسةً وتحقيقًا وتعليقًا من أول الكتاب إلى آخر أبواب الأصول د. هشام بن سليمان بن محمد الزريري	٩٧
٣)	تراجم القراء في غير المعرفة والغاية – قراء الأندلس أنموذجًا د. يوسف بن مصلح بن مهل الردادي	٢٢٧
٤)	التمكن الدلالي للفرائد القرآنية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم د. محمود علي عثمان عثمان	٣٤٩
٥)	أهمية دراسة اللغة العربية لطلاب الدراسات القرآنية ووسائل النهوض بها أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي	٤٥٩
٦)	منهج المفسرين في التعامل مع أسانيد التفسير د. عبد الحي بن دخيل الله المحمدي	٥٨١
٧)	محاكمة الغماري وابن عاشور في حديث "مدينة العلم" د. أحمد بن علي الحندودي الغامدي	٧٠٥

مجلّة الجامعة الإسلاميّة للعلوم الشرعية – العدد ١٨٨ – الجزء الأول

أهمية دراسة اللغة العربية لطلاب الدراسات القرآنية ووسائل النهوض بها

The importance of studying Arabic language for the students of Quranic studies and its means of advancement

إعداد:

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

المستخلص

العربية من الدين، وتعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربةٌ من أجَلِّ القربات، وتغييبها عن ساحة الحياة بُعدٌ عن سبيل الله، وصدعٌ لا يُرأب، فإنها: شعار الإسلام وبها يتميزون. وظهرت الحاجة إلى توثيق الصلة باللغة، والتفاني في تعلمها، قربة لله وديناً.

فيجب الاعتداد بلغة القرآن الكريم، والاعتزاز بها، وجعلها لغة بناء شخصية المسلم.

ورسم خطة وسياسة عامة قياماً على خدمة تعليم اللغة العربية، وتيسير تعليمها، وتقويتهم فيها إثراءً وتفاعلًا، مع تركيز الاهتمام بتحقيق ونشر التراث، واستغلال شبكة المعلومات ووسائل التواصل والتطبيقات الحديثة في تعليم اللغة العربية.

وإعداد برامج تعليم العربية ومناهجها بما يناسب بيئة العصر الحاضر، وتطوير الموجود منها. وحثَّ المجامع للاهتمام بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعليم مهارات تعليمها لهم، وتقويتهم فيها، وإعداد موسوعة متكاملة لهذا، وضرورة تعاون المؤسسات في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتبادل الخبرات والزيارات.

وتعريب العلوم خدمةً للغة القرآن وحفاظًا عليها، ومنه تكليف الباحثين بترجمة المصطلحات إلى اللغة العربية، وأن تتبنى ذلك المجامع المختصة.

وتعزيز استخدام اللغة العربية في الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة تعاملًا وتخاطبًا. وتنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.

والتواصل مع خريجي التخصصات الإسلامية الذين تعلموا اللغة العربية للمحافظة على مستواهم اللغوي وتنميته بما يساعدهم على التواصل وتحقيق الوعي والتفاهم، ويزيدهم إدراكًا يعينهم على الاستفادة من التراث، ونشر اللغة العربية دعمًا للثقافة الإسلامية، وحرصًا على رضا ربه، وفهمًا لدينه، وعملًا بمقتضى قرآنه، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ [يوسف].

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية، غير الناطقين بالعربية، تعلم، تقوية، تعزيز، الدراسات القرآنية والإسلامية.

Abstract

The importance of studying Arabic language for the students of Quranic studies and its means of advancement

Arabic language is part of the religion, and learning it in order to understanding the purposes of the Quran and Sunnah is among the highest acts of worships, and its absence from this life is considered distancing from Allah's path, as it is the motto of Islam, and they are recognized by it, the need for a stronger relationship with the language emerged, and dedication to study it, is a closeness to Allah and the religion.

It's an obligation to use the language of the Noble Quran, it should be cherished and made as a language that builds the Muslim personality.

drawing up a plan and a general policy for the service of teaching Arabic language, facilitating its learning strengthen them through enrichment and interaction, while focusing attention on the investigation and dissemination of the heritage and the exploitation of the information network and the means of communication and modern applications in the teaching of the Arabic language.

Preparing Arabic education programs and its curricula to suit the environment of the present era, and develop the existing ones. urging the academic councils to pay attention to teaching the Arabic language to non-Arabic speakers, to teach them its teaching skills, strengthen them in it, and the preparation of an integrated encyclopedia of this, and the need for cooperation institutions in the field of teaching Arabic to non-speakers, and the exchange of experiences and visits.

And the Arabization of science to serve the language of the Quran and to preserve it, and the task of assigning

researchers to translate the terms into Arabic, and to adopt that in the competent academic councils.

And to promote the use of Arabic in public and private bodies and institutions. And organizing lectures, conferences and seminars to promote the Arabic language.

And to communicate with graduates of Islamic disciplines who have learned the Arabic language to maintain and improve their linguistic level, in other to help them archive awareness and understanding, and also increase their understanding that will help them to benefit from the heritage and spreading the Arabic language in support of Islamic culture, and to be keen on satisfying his Lord and to understand his religion, and to act upon the Quran, Allah said in which can be translated as: (Indeed, We have sent it (the Quran) down as an Arabic Qur'an that you might understand) Yusuf verse ٢.

Keywords:

The Arabic language, non-Arabic speakers, learning, strengthen, promoting, the Quranic and Islamic studies.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمَّة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى.

يقول الحق تبارك وتعالى واصفًا القرآن الكريم: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف]، ووصف اللسان الذي أنزله به بأنه عربي مبين فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

فاللغة العربية لغة شرَّفها الله تعالى؛ فأنزل بها كتابه الكريم،

وتكفَّل بحفظه؛ فأضفى عليها حفظًا إلهيًا أبديًّا سرمديًّا، واصطفاها لتكون لغة البيان المبين، والتعبير الأمين، إنها اللغة العربية لسان الإسلام، ولغة القرآن الكريم والسنة الشريفة، وفي رحابها تبدو أبعاد حضارية، وتظهر ضرورات حاضرة تدعونا للاجتهاد في تعليمها ودرسها ومدارستها، ومن منطق هذا المفهوم في إطار الوعي والتطور المتنامي؛ تأتي هذه الدراسة لتلقي على تلك المسوغات ضوءًا كاشفًا يبين لنا كيف نتفاعل ونتعامل مع لغة القرآن الكريم ولاسيما عند طلاب الدراسات القرآنية.

فاللغة العربية من الدين، وتعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قُربةٌ من أجَلِّ القربات إلى الله تعالى، وتغييبها عن ساحة الحياة –تحت أي مسوغ –صدٌّ عن ذلك، وصدعٌ لا يُرأب، فإن اللسان العربي: شعار الإسلام، وشعار أهله، وبه يتميزون.

وعلينا أن نوثق صلتنا باللغة، وأن نتفانى في تعلمها وتعلم بلاغتها، قربة لله وديناً ندين به.

ولما شاع اليوم التخصص العلمي الدقيق –وهو حسنٌ وواجب– لكن ذلك لا يكون على حساب مقومات التخصص؛ فالعلوم الشرعية والعربية بينها من الأسس والتداخل ما لا يمكن فصله بحالٍ من الأحوال إلاَّ بهدم التخصص المراد.

ومن خلال الممارسة والملاحظة في التدريس والرسائل العلمية في تخصص الدراسات القرآنية: رأيت قصورًا في التكوين اللغوي لدى

طلاب التخصص، مما جعلني أحاول في هذا البحث تلمُّس الموضوع، والإسهام في معالجة الضعف؛ بالتنبيه لأصل الموضوع، وبيان قوة العلاقة بين اللغة والقرآن، إذ مبنى فهم القرآن وتدبره وتفسيره وسائر علومه على اللغة العربية ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، فمن لم يكن قادرًا على القراءة باللغة العربية، ثم الكتابة بها، ثم فهم نصوصها، فالتفريق بين ألفاظها وأساليبها وسياقاتها، ودلالة كل لفظٍ وأسلوبٍ وسياقٍ؛ فلن يفهم الشريعة وأدلتها.

وإنَّ الصرف والاشتقاق والنحو والبلاغة لهي أركانُ اللغة التي كان أسلافنا يبدأون بها التعليم.

وما أُلفت كتب العربية في القرون المتقدمة إلاَّ دفاعًا عن القرآن من أن يقع اللحن في لفظه أو معناه.

وحاولت الإشارة إلى وسائل تعزيز اللغة عند طلاب الدراسات القرآنية، ومعالجة الصعوبات من خلال مجموعة من الأساليب والبرامج المقترحة.

ولعل هذا البحث يُسْهِم في: تقوية صلة الطالب -الذي تعلم في الجامعة الإسلامية ومثيلاتها وخرج إلى مجال الحياة- باللغة العربية، ليكون مرتبطًا بها ارتباطًا دائمًا؛ من أجل حفظ مستواه اللغوي وتنميته بما يساعده على التواصل وتحقيق الوعي والتفاهم مع مجتمعه، ويزيده إدراكًا يعينه على الاستفادة من التراث الإسلامي الخالد، ونشر اللغة

العربية دعمًا للثقافة الإسلامية، وحرصًا على رضا ربه، وفهمًا لدينه، وعملًا بمقتضى القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ [يوسف].

أهداف البحث:

١- ربط طلاب الدراسات القرآنية بلغة كتاب الله وسنَّة نبيه -صلى الله عليه وسلم- البليغة.

٢- إبراز المعاني الشرعية وغرسها في قلوب المسلمين؛ من خلال فهم لغة الخطاب.

٣- تنمية التركيز على النواحي العملية التي ترتقي بلغة الطالب وتطبيقاتها.

٤- محاولة علاج الانفصام الشديد بين ما يمارسونه من لغة وبين لغة الشرع.

٥- محاولة التغلب على غياب قيمة اللغة العربية عند كثير من الناس.

٦- معالجة صعوبات تعلم اللغة العربية عند طلاب الدراسات القرآنية من خلال مجموعة من الأساليب والبرامج المقترحة.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة في هذا المجال مماثلة، بل الدراسات المتوافرة في تعزيز اللغة العربية من خلال الدراسات القرآنية، وهناك بحوث تعالج جوانب في الموضوع وستكون مراجع لهذا البحث بإذن الله تعالى.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس.

مقدمة تشمل: أهمية البحث وأهدافه، وخطة البحث ومنهجه.

تمهيد في: بيان أهمية دراسة اللغة العربية لمعرفة القرآن وفهمه.

المبحث الأول: القرآن نزل بلسان عربي مبين.

المبحث الثاني: أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين في العالم.

المبحث الثالث: اهتمام علماء المسلمين باللغة العربية لفهم القرآن.

المبحث الرابع: ذم العلماء للعجمة في فهم القرآن.

المبحث الخامس: قواعد ومنطلقات لفهم لغة القرآن.

المبحث السادس: وسائل تعزيز اللغة عند طلاب الدراسات القرآنية.

الخاتمة: وأذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث

المنهج الذي سلكته في كتابة البحث يتمثَّل في النقاط التالية:

✓ الاقتصار على المشكلات والحلول الخاصة أو العامة لمشكلة

ضعف تعلُّم اللغة العربية وتعزيزه.

- ✓ الاستناد لدلالات الكتاب الكريم على ذلك مُعَضِّدًا لها بالسنة الشريفة، والسيرة النبوية، وهدي السلف الصالح، مع محاولة ربطها بالواقع المعاصر.
- ✓ عزو الآيات المستشهَد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- ✓ الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– في استنباط القواعد والأحكام للبحث.
- ✓ الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب التفسير عامة في صياغة البحث ومسائله.
- ✓ التزام إيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولا أستشهد بحديث اتُفِق على ضعفه.
- ✓ الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- ✓ الاجتهاد –قدر استطاعتي– ألَّا أذكر قاعدة ولا حكمًا إلاَّ وأُدَلِّل عليه من القرآن، وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف.
- ✓ التزام عدم ذكر الخلاف في المسائل الفرعية قدر المستطاع؛ حفاظًا على موضوعية البحث.
- ✓ التركيز على النواحي العملية التي ترتقي بلغة الطالب وتطبيقاتها.
- ✓ محاولة الجمع بين الدراسات المتعلقة باللغة العربية عند علماء الشريعة وخبراء التربية.
- ✓ معالجة صعوبات تعلُّم اللغة العربية عند طلاب الدراسات القرآنية

من خلال مجموعة من الطلاب.

- ✓ الاجتهاد في الاستفادة من الدراسات والكتابات المعاصرة في الموضوع.
- ✓ مع مراعاة المنهجية العلمية في كتابة البحوث.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

العلاقة بين البحث والتخصص

إنَّ ربنا -جلَّ وعلا-أنزل كتابه باللسان العربي ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء].

كما أنه أرسل رسوله عربيًا؛ فصار من المبادئ التي هي مُسَلَّمة ولا ينازع فيها أحد من العلماء أنَّ تعلُّم اللغة العربية أمر واجب ضروري؛ لأن الدين الإسلامي لا يُفهم إلَّا بها، وليس معنى (اللغة العربية) أن يخاطِبَ طالبُ العلم الناسَ باللغة العربية، إنما المقصود: أن يعرف لغة القرآن، ويعرف معاني القرآن؛ لأن اللغة العربية هي لغة القرآن، فإذا خاطبه الله -جلَّ وعلا- بشيء فَهِمَه؛ وإذا خاطبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشيء فَهِمَه، وإذا سمع آية من كتاب الله يفهم الخطاب العام الذي يفهمه العربي -ولو لم يفهم جميع ما أُريد بهذه الآية-؛ لأن كتاب الله اشتمل على علوم عظيمة وكثيرة، ولا يزال

طريًّا، إذ الآية الواحدة يستخرج منها الدارس أحكامًا كثيرة؛ فكلام الله ينطوي على أسرار وعلوم وأشياء عظيمة، ولهذا يتفاوَت العلماء بتفاوُت معرفتهم لمعاني كلام الله.

وإن اللسان العربي، لا غنى عنه لمسلم، أيًّا كان جنسه أو لونه، وذلك أن اللغة العربية هي لغة الدِّين؛ فكيف يتلو ويتفهم القرآن الكريم بغير معرفة العربية التي تعني التخصص بالذات.

ويتلخص ذلك بالنقاط التالية:

●إنَّ المعرفة العامَّة للغة العربية لا تؤتى ثمارها في فهم معاني القرآن الكريم –فضلًا عن تدبره وتفسيره وتحليله والاستنباط منه– إلاَّ بالتعمق فيها من خلال الدراسات القرآنية.

●وجوب العناية بتعزيز وتقوية اللغة العربية عند طلاب الدراسات القرآنية من واقع معايشتهم مع القرآن وعلومه، ومن خلال تخصصهم، ليكون ذلك أشد أثرًا في التعليم والتعلم والقدوة والسلوك.

●ومن خلال معايشتي لطلاب الدراسات القرآنية في الجامعة الاسلامية خصوصًا وغيرها عمومًا—مدة تزيد على ربع قرن–؛ رغبت في تقديم شيءٍ من الرؤية والتجربة في تقوية طلاب التخصص في جانب اللغة العربية وأثره عليهم.

توطئة

إن طلب العلم مهمةٌ عظيمة، ومهمةٌ ذاتَ أبعادٍ كثيرةٍ في كل الأماكن والأزمان، بوصفه ركنًا أساسيًا في تكوين المجتمع الإسلامي، وتنشئة أجياله، والحفاظ على هويتهم الإسلامية التي تنادي بالعلم والعمل، وهي مهمة عظيمة لأنها تخرج الناس من ظلمات الجهل والغي إلى نور العلم والهداية.

ومن مقاصد الشريعة وأهداف الدين الدعوة إلى تفريغ طائفة من المسلمين -طلبة علم وعلماء- يدافعون عن الإسلام وحدوده، ويدعون إليه ويبلغونه وينشرونه، ويحمون العلم من الذهاب، ويُحيونه من الاندراس، ويعلمونه للجاهل ويوقظون به الغافل واللاهي، وينذرون به قومهم لعلهم يحذرون، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة].

وإنَّ ربنا -جلَّ وعلا- أنزل كتابه باللسان العربي ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء]، كما أنه أرسل رسوله عربيًا؛ فصار من المبادئ التي هي مُسَلَّمة ولا ينازع فيها أحد من العلماء أن تعلُّم اللغة العربية أمر واجب ضروري؛ لأن الدين الإسلامي لا يُفهم إلَّا بها،

وليس معنى (اللغة العربية) أن يخاطب الناسَ اليوم باللغة العربية، إنما المقصود باللغة العربية: أن يعرف لغة القرآن، ويعرف معاني القرآن؛ لأن اللغة العربية هي لغة القرآن، فإذا خاطبه الله –جلَّ وعلا– بشيء فَهِمَه؛ وإذا خاطبه الرسول –□– بشيء فَهِمَه، وإذا سمع آية من كتاب الله يفهم الخطاب العام الذي يفهمه العربي –ولو لم يفهم جميع ما أُريد بهذه الآية–؛ لأن كتاب الله اشتمل على علوم عظيمة وكثيرة، ولا يزال طريًّا، إذ الآية الواحدة يستخرج منها الدارس أحكامًا كثيرة؛ لأن كلام الله ينطوي على أسرار وعلوم وأشياء عظيمة، ولهذا يتفاوُت العلماء بتفاوُت معرفتهم لمعاني كلام الله.

وإنَّ إضعاف اللغة العربية سبيل نجاح مخطط الأعداء في النيل من الدين الإسلامي.

ولا تمثل الهوية العربية والإسلامية فحسب، بل هي شعيرة من شعائر الإسلام؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله »[(١)].

وإن اعتزاز الإنسان بقيمه ومبادئه هو أول الطريق إلى انتصاره ولو طال الأمد، فلا يمكن لنا مقاومة هذا الزحف اللُّغوي العولمي بجيوشه الجرارة بجنود ملأ نفوسها الخور، وهدَّ قواها نظرية «إعجاب المغلوب بالغالب».

(١) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم". ص:٢٠٣.

وإن اللسان العربي، لا غنى عنه لمسلم، أيًّا كان جنسه أو لونه، طالما أن اللغة العربية هي لغة العبادة وممارسة الشعائر الدينية، ولا يُكتفَى هنا في هذا المجال بمجرد معرفة قراءة سورة الفاتحة، وقصار السور، أو بعض الأدعية بالعربية، إذ يثور الآن تساؤل: كيف يُعبد اللهُ حق عبادة؟ وكيف يُتلَى ويُفهم القرآن الكريم، بغير معرفة العربية معرفة تامة؟ أما عن المعرفة السطحية للغة العربية؛ فلا تغني شيئًا، ولا تؤتى ثمارها في ربط أبناء الدين الواحد برباط الإيمان القلبي الذي يظهر في السلوك، ويؤدي إلى تحقق الأخوة الكاملة والإعاشة السوية بين أبناء أمة التوحيد والإيمان، وفهمًا لمعطيات القرآن الكريم؛ يجب علينا أن نعتني باللغة العربية أشد عناية -تعليمًا وتعلُّمًا، قدوةً وسلوكًا-.

ويؤكد هذا الدكتور محمد عبد الرؤوف بقوله: "إن إجادة الداعية المسلم للغة العربية أمر أساسي لإدراك المفاهيم الإسلامية، ووعيها وعيًا صحيحًا سليمًا وواضحًا؛ لنقل الرسالة الإسلامية، وإبلاغها كاملةً من غير تحريف أو تشويه"(١).

وبهذا ندرك السر في نهي الشريعة الإسلامية عن استعمال لغة الغير -الرطانة- دونما حاجة(٢)، في الوقت نفسه الذي نجد فيه بعض

(١) أضواء على الندوة الإسلامية العالمية في المالديف. ص: ١٢-١٣.
(٢) ينظر: "اقتضاء الصراط المستقيم". (١:٢٠٣-٢٠٨)

الفقهاء أوجب تعلم اللغة العربية[١].

وعليه فلا بد من حملة جادة يحملها العلماء وقادة الفكر – أولًا– لإعادة ثقة هذه الأمة بلغتها، واستنهاض هممهم للذود عنها.

وحَرِيٌّ بنا اليوم أن نتأسَّى بالسلف الصالح في اهتمامهم باللغة العربية، وأن نقتدي بهم في سلوكهم تجاه اللغة العربية المتمثل في:

- العناية بتعليمها وتدريسها وفهم جوانب الإبداع فيها.
- حفظ الأشعار العربية والاستشهاد بجيد الشعر في المناسبات المختلفة، والإثابة والمكافأة على قول وإنشاد الشعر العربي المبدع والطرب له.
- البحث والحوار في اللغة العربيّة، ودراسة فروعها دراسةً واعيةً راميةً إلى إبراز مواطن الجمال ونواحي التميز في هذه العلوم وهي: البلاغة، البيان، المعاني، النحو، الدلالة اللغوية، وفقه اللغة وأصولها ...إلخ. وذلك في مراحل دراسيّة متقدمة بعد إعطاء الطلاب الجرعة الكافية من التأسيس اللغوي لديهم.

ومِمَّا يدمي القلوب أن نجد الغرب يهتم بالدراسات العربية والإسلامية في جامعاته ومراكز البحوث الاستشراقية ماديًا ومعنويًا، على حين تبدو مثيلاتها شاحبة في عالمنا العربي والإسلامي؛ لا تجد الدعم المادي ولا المعنوي اللازمين لها، حتى صارت عبئًا على مجتمعاتنا العربية، ودأبت وسائل الإعلام على تشويه الفصحى، والربط بينها وبين

(١) الشافعي، "الرسالة". ص: ٤٩.

تخلف الأمة حضاريًا اليوم[1].

(١) ينظر: د محمد سيد محمد، "الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر". ص: ٢٣٣-٢٣٤.

تمهيد

أ) مفهوم العناية باللغة العربية[١]

إنَّ دراسة أهميّة اللغة العربية، وبيان مكانتها، يرمي إلى تحديد دورها المثمر في مؤسسات التعليم العالي، وبخاصة في الدراسات العليا، والبحث العلمي.

ولعل من المفيد، أن نستعيد بإجمال أربع مُسَلَّمات توصَّل إليها علماء التربية، وعلم النفس، والدين، والاجتماع، والتاريخ والحضارة، والتي يلزم دومًا تذكرها والاسترشاد بها عند معالجة موضوع اللغة –أي لغة– في مجتمعها، وفي مؤسسات التعليم التي ينشئها المجتمع، ويعهد إليها برعاية اللغة:

أ- وأول هذه المسَلَّمات هي أن اللغة **وعاء الفكر، وأداة التفكير**. ومع أن الفكر ينطلق فطريًا من العقل –كما يقول برْكلي–، فإن تسلسله وتحليلاته ومقرراته تتم باستعمال اللغة وألفاظها وتراكيبها ومنطقها، وكأنما يحادث الإنسان نفسه وهو في حال التفكير، كما نبه كولردج وبياجيه وجمهور علماء النفس. وقد يلجأ الإنسان إلى أسلوب الرسم، أو استخدام الأرقام، أو تكوين الصور الذهنية، أو

(١) هذا العنوان وما تحته مختصر من بحث بعنوان: اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالي والأعلى – أ.د. عز الدين إبراهيم– المستشار الثقافي بوزارة شؤون الرئاسة أبو ظبي.

استحضار الأصوات، أو غير ذلك. ولكن ذلك كله من الوسائط اللغوية، التي تترابط وتتوالى بالألفاظ والتعبيرات اللغوية الصريحة. وعليه فإن التفكير واللغة مترابطان، وارتفاع الذكاء يؤدي إلى الرقي اللغوي، كما أن إتقان التعبير اللغوي يؤكد منطقية التفكير ويؤدي إلى تميزه.

وينبني على إقرار هذه المسَلَّمة، أن يحرص المربُّون على الارتفاع بمستوى اللغة لدى الناشئين، وإغناء ثروتهم من الألفاظ والتراكيب والمصطلحات الأدبية والعلمية، والعلو باللغة عن المستوى العامي والدارج. وهذا أمر ملحوظ عندما يُوَازَن بين تفكير المثقفين وتعبيراتهم، وبين تفكير المحرومين من الثقافة والصقل اللغوي، ومقدرة كل من الفريقين على التوسع الفكري والعلمي والإبداعي[1].

ب- وثانيهما أن اللغة هي **وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي**.

(١) محمد عثمان ومحمد خيري حربي، "آراء ومقترحات بشأن تدريس اللغة القومية". (القاهرة: ١٩٥٦)؛ عبد العزيز القوصي وآخرون، "اللغة والفكر". (القاهرة: ١٩٤٦)؛ مرزوق بن صنيان بن تنباك، "الفصحى ونظرية الفكر العامي". (الرياض: ١٩٨٦)؛ جان بياجيه، "اللغة والفكر عند الطفل". (ترجمة أحمد عزت راجح)، (القاهرة:١٩٥٤)، ينظر الفصلين الثالث والرابع والنتائج؛ محمد عبد الحميد أبو العزم، "المسلك اللغوي ومهاراته". (القاهرة: ١٩٥٣)، ص: ١٢٧-١٦٨.

وهي مُسَلَّمة لا تحتاج إلى استدلال، ولكن التواصل الاجتماعي يتقارب أو يتباعد من جهة؛ وينجم عنه توحد المجتمع أو تميزه إلى طبقات من جهة أخرى، وفقًا لمستوى اللغة المستعملة، وكونها فصيحة أو عامية، ومرتفعة أو هابطة. فالعناية بإشاعة اللغة التي يفهمها كل الناس، والاجتهاد في الارتفاع بمستواها، وتقليل الفارق بين فصاحتها وعاميتها؛ يؤدي إلى إحكام التواصل الاجتماعي والترقي به[١].

ج- وثالثهما أن اللغة هي **عنوان الهوية للمجتمع**. فإذا بدأنا بمجتمعنا المحدود فالعربية هي عنوان الهوية الوطنية، وإذا نظرنا إلى العالم العربي المتسع الذي يتكلم اللغة العربية، فهي إذن عنوان الهوية القومية. وقد يجد العربي المسافر من شرق البلاد العربية إلى مغربها بعض الصعوبة في التعامل مع اللهجات الدارجة المحلية، ولكنه إذا تصفح الجريدة في أي من البلاد العربية، وإذا استمع إلى خطبة الجمعة في أي من مساجدها، فإنه يجد نفسه، ويجد قومه مُمَثَّلين في هذا اللسان الواحد الذي يجمع بينهم.

د- ومُسَلَّمة رابعة تخص موقع اللغة العربية من دراسة ديننا الإسلامي الحنيف، والتعامل مع تراثه وحضارته والعالم

(١) John B. Caroll, Language and Thought, New Jersey, ١٩٦٤, pp. ١-٨.

الإسلامي، وهي أن **اللغة العربية لسان الدين الإسلامي**، فهي التي وسعت كتاب الله تعالى، وسنة نبيه الكريم – –، والتراث الفقهي والحضاري للمسلمين. وباللغة العربية نتعبَّد؛ فلا صلاة إلا بأم الكتاب وهي عرفية الألفاظ. وما من مسلم إلا ويعرف التكبير، والحمد، والتسبيح، والتسليم والاستغفار، وقدرًا من القرآن الكريم والأدعية، وما إلى ذلك باللغة العربية. وطلاب العلوم الشرعية يدرسون ويبحثون باللغة العربية. وعلماء المسلمين في كل مكان يتعاملون مع اللغة العربية ومراجعها، ومع أن الترجمات إلى اللغات الأخرى مطلوبة ومفيدة، فإن معرفة العربية هي من مقتضيات التخصص في الدراسات الإسلامية(١).

وليس هذا الموقف من ربط الدين باللغة مقصورًا على المسلمين، بل هو المعمول به لدى غير المسلمين أيضًا. ومن ذلك: أنه لما انفصلت إنجلترا عن كنيسة روما وتبنت المذهب البروتستانتي؛ تقرر أن يكون الوعظ والعبادة في الكنائس باللغة الإنجليزية بدلًا من اللاتينية.

٥- ومن مجموع المسَلَّمات الأربع السابقة؛ تظهر نتيجة لا مُشَاحَّة في صحتها، وهي أن العناية باللغة العربية في مؤسسات التعليم

(١) عز الدين إبراهيم وعبد الودود ديفز، "مختصر الكلم الطيب لابن تيمية وترجمته إلى الإنجليزية". المقدمة. (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٩٩).

ضرورة حتمية. وما من أمة في العالم لها تاريخ حضاري تعتَدُّ به، وهوية قومية تتمسك بها ويتواصل أبناؤها بها؛ إلا وتمسكت بلغتها الخاصة بها. حتى إسرائيل، وهي مجتمع متعدد الأعراق والأصول والألسنة، فإنها تفرض اللغة العبرية؛ باعتبارها لغة الهوية والتعليم في جميع مؤسسات التعليم بها. وإذا كانت الإنجليزية والفرنسية قد زُيِّنتا لبعض الدول في إفريقيا وآسيا؛ بسبب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، فإن عددًا من هذه الدول قد بدأ مؤخرًا يتحسَّس الاستعمار ذاته وأصوله، ويعود إلى لغته الأصلية ويعطيها مكانتها، مثل كينيا التي تعتبر اللغة السواحلية لغتها الرسمية مع الإنجليزية، وكذا الحال في الدول ذات الظروف المتشابهة.

- فهي لغة القرآن الكريم –كلام الله تعالى– والسنة المطهرة.
- لغة التخاطب المشتركة بين ملايين المسلمين.
- لغة العبادات والمشاعر المقدسة.
- لغة لم يُصِبها التحريف والتبديل. محفوظة بالحفظ الإلهي، لغة الحرف الشريف.
- لغة متواصلة عبر الأجيال مفهومة في كل مجال.
- كاملة متماسكة لا يعيبها نقصان.
- لغة حضارية تستوعب التجديد.

– دقائق الإعراب، والترادف، والاشتقاق، والتعريب...إلخ[1].

ب) قصور ترجمات القرآن الكريم عن الوفاء بحاجة المسلمين من غير العرب إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً وفقاً لمراد الله تعالى:

لقد تعددت محاولات ترجمة القرآن الكريم[2] إلى غير العربية من لغات؛ بُغْيَة التسهيل والتيسير. ولكن منذ القديم يثور الجدل حول ذلك ما بين مؤيد ومعارض على المستوى الفقهي، وهذا ليس من سبيلنا الآن التعرض له في هذه الدراسة، وما نود أن نقوله: إنه كانت هناك عدة محاولات فرديّة ومؤسسيّة سعت كل السعي من أجل ذلك، وكان ذلك جهدًا مشكورًا لنشر ترجمات القرآن الكريم بلغات العالم بين الأمم الإسلامية، ولكنها لم تؤدِّ أغراضها المنشودة بنجاح تام، وذلك لأن الترجمة عاجزة عجزًا بيّنًا عن نقل المعاني القرآنية السامية، والمعبرة عن حقيقة مراد الله تعالى منها. والحقيقة أن الترجمة عن نقل المعاني

(١) يراجع في ذلك أمهات كتب علم اللغة، وفقه اللغة، والنحو، والتصريف؛ للوقوف على أبعاد تلك المفاهيم. وهذه النقاط خاصة ملخصة من بحث (أبعاد حضارية).

(٢) من المعلوم أن هناك مئات التراجم لمعاني القرآن تختلف جميعها فيما بينها اختلافًا واضحًا؛ وذلك نظرًا لتأثر المترجمين بآرائهم الشخصية ومعتقداتهم؛ مما أدى إلى الاختلاف الواضح في كل لغة، وفيما بين اللغات.

المرادة من حقيقة الكلام على المستوى البشري لعاجزة عن ذلك تمامًا، ومن ثَمّ يكون العجز أكبر وأثقل حينما يحاول بشر أن ينقل القرآن الكريم من لغته الأصل –اللغة العربية– إلى لغة أخرى، وهو الكلام الرباني الإلهي الفائق المتفوق والمعْجِز نصًّا ولفظًا ومعنًى إلى لغة أخرى من لغته الأصل العربية؛ فلن يفهم، وسيكون التعبير سطحيًا غير مُعبِّر عن المعاني القرآنية السامية، والتي يتذوقها كل إنسان بما حباه الله تعالى من عطاء في الفهم، واتساع في الفكر العقلي؛ للاستيعاب والتدبر والتأمل والتفكر والحضور.

ومن هنا يأتي وينبع اهتمام أبناء الشعوب الإسلامية في البلدان غير العربية باللغة العربية لغة القرآن الكريم(١)؛ وذلك رغبةً منهم في فهم المراد الحقيقي من كلام الله تعالى مباشرة، وسعيًا لتذوق حلاوته وجماله، والإحساس بعطاء الله دون واسطة الترجمة، فهم يرغبون في مباشرة فهم القرآن الكريم عن طريقته الحقيقية ألا وهي اللغة العربية الخالدة، وإن محاولات فهم القرآن عن طريق الترجمات تشوّه المعنى، وتضيع المطلوب،

(١) عُقِد مؤتمر تحت عنوان "اللغة العربية في تشاد: "الواقع والمستقبل"، نظمته جامعة الملك فيصل الإسلامية بدولة تشاد تحت إشراف الدولة وبمشاركة الجامعات الإسلامية والعربية، وذلك تمهيدًا لتعريب اللغة الرسمية في البلاد، وذلك لأن اللغة العربية هي التي تمكنت من فرض نفسها على الشارع التشادي، على الرغم من سيطرة اللغة الفرنسية، وهذا المؤتمر على مدى ثلاثة أيام في العاصمة التشادية انجامينا بداية من ٢١ يناير ٢٠٠١م.

وتُفقِد الأسلوب جماله وبلاغته وشفافيته ونفاذه إلي القلوب والأفئدة، ونحن لا ننفي فائدة الترجمة على إطلاقها فهي -أيضًا- تكون مهمةً؛ وذلك في المراحل الأولى للمساعدة في فهم المعاني لمن لا يحسن اللغة العربية ابتداءً حتى يتعلمها ويتقنها، فحينئذٍ لا يحتاج إلى الترجمة.

ويقول الدكتور محمد أكرم سعد الدين: "ولا مندوحة من القول: إنه إذا أراد المسلمون ألاّ يكونوا مجرّد مرددين لرسالة القرآن الصوتية؛ فلا محيد لهم عن تعلم لغة القرآن. فالقرآن الكريم هو كلام الله -سبحانه وتعالى- الذي أنزله على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكذلك فإن القرآن الكريم والسنة هما ميثاق الإيمان وعهد المسلمين على طاعة الرحمن -عز وجل-، وهما ميثاق الإيمان بين أبناء الأمة الإسلامية، ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن القرآن الكريم يستعصي على الترجمة؛ مما يعني أن استخدام ترجمة المعاني في العبادات والاستشهاد أمران مرفوضان جملةً وتفصيلًا؛ لأن الترجمة تحمل في طياتها معنى التكافؤ، ولأن ترجمة المعاني تحمل في طياتها مفهوم قيام المفسر والمترجم بغرض رؤيتهما الخاصة على معاني القرآن الكريم؛ مما لا يعنى بالضرورة حفظ الترجمة على شمولية المعنى القرآني، وليس بنا حاجة أن نضيف أيضًا أن فهم تعاليم القرآن إنما تكون في أضمن حالاته

حين يستقي من مصدره المباشر، لا من مصادر ثانوية أو ثالثة"[١].

ومن المعلوم عند علماء الأصول أن "ترجمة القرآن بلغة أخرى غير العربية لا تُسمَّى قرآنا، ولا يكون لها حكم من أحكامه، فلا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام، يستوي في ذلك الترجمة الحرفية والترجمة غير الحرفية، وذلك لأن الترجمة تعتمد على التفسير وفهم المراد من الآيات، والتعبير عنه بلغة أخرى وكلاهما يحتمل الخطأ، ومع قيام هذا الاحتمال لا يصح الاعتماد على الترجمة في أخذ الأحكام منها"[٢].

وبناءً على هذه النظرة الدقيقة، والفهم المتكامل لضرورة تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى أبناء العالم الإسلامي؛ حتى يتمكنوا التمكن التام من فهم الشريعة وأحكامها الربانية ومراداتها؛ من خلال فهم القرآن الكريم بلغته المباشرة المعبرة –العربية–، وحتى تُستَقى معاني القرآن الكريم الصحيحة مباشرة دون اختلاف فَهْم المترجم وفَهْم قارئ الترجمة، هذا الاختلاف الذي يمثِّل عامل إعاقة تعوق تمام عملية الفهم المطلوب، فترجمات القرآن الكريم المعروفة الآن في الأوساط الإسلامية ما هي إلاّ تفسيرات لمعاني القرآن الكريم، وكل ترجمة منها تحمل آثار ميول المترجم نفسه، أي تتأثر بتحيُّز المترجم لميول فكريّة عقديّة، كالنزعة العقلانيّة الاعتزالية عند بعضهم، وهذا مما قد يؤثر في قارئ ومستخدم

(١) محمد أكرم علي مصطفى سعد الدين، "التخطيط اللغوي ولغة القرآن". ص: ١٩.

(٢) د. زكي الدين شعبان، "أصول الفقه الإسلامي". ص:٢٩-٣٠.

الترجمة؛ فيتبني فكر المترجم ويفهم أنه هو المراد من القرآن الكريم، والصحيح إن الترجمات ما هي إلاّ محاولات اجتهادية تفسيريّة لمعاني القرآن الكريم.

فإن للقرآن أسلوبه الخاص في التعبير والإعجاز البلاغي مما يميزه عن غيره من الأساليب، وفي الحقيقة أن غاية كل مسلم عربيًّا –كان– أو متحدثًا بلغة أخرى أن يقرأ القرآن ويستوعب معانيه، وهناك أيضًا – كثيرون– من أهل الكتاب والديانات والملل الأخرى لديهم رغبة في التعريف على الإسلام وكتابه المقدس، ولكن اللغة تقف حائلًا أمام تحقيق هدفهم هذا. والمطلوب –إذًا– هو إيجاد ترجمة تنقل إلى هؤلاء الراغبين من المسلمين ومن غيرهم معاني القرآن الكريم، هذا مع التسليم بأن القرآن الكريم قد تترجم كلماته حرفيًّا، أما ما تحمله بباطنها من مدلولات ومعاني وأسرار فكيف ننقلها للآخرين؟

ومن الواضح جداً أن الترجمة أصبحت تجتهد في الوصول بالقارئ إلى الإحساس بالمعنى المقصود، وبالكلمة كما أراد كاتبها، وكما أحسَّها القارئ بلغتها، وهي كذلك تتأثر إيجابًا بتشابه اللغات كالإنجليزية والفرنسية، وتتأثر سلبًا باختلاف اللغات كالعربية والإنجليزية، وقله المترادفات بين اللغتين، وعدم التشابه يؤدى إلى أخطاء قد يقع فيها أفضل المترجمين دون ما قصدٍ منه، ولهذا تكمن صعوبة ترجمة القرآن بمعانيه من هذا الجانب، وذلك صعب جدًا نظرًا لأن

القرآن كلام الله تعالى وهو مُعجِز؛ تحدى الله تعالى به جميع العالمين حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]. وواجب على المترجمين المسلمين أن يحاولوا ترجمة القرآن الكريم لغير المتحدثين بالعربية نُصحًا وبلاغًا لكتاب الله تعالى، مع مراعاة استخدام المفردات الإسلامية في الترجمة لتُعبِّر عن المعاني والإسلامية دون تحريف في المعنى(١).

ولذا نرى الأخذ بالجدية الصارمة والصادقة في عملية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي مستغلين هذه الرغبة لديهم وذلك الدافع القوي النابع منهم، والعمل على بذل الجهود تلو الجهود للاستفادة القصوى من إمكانات ورغبات هؤلاء، التي تساعدنا في دفع عملية تعليمهم اللغة العربية إلى الأمام خطوات أكثر فعالية وتأثيرية، وجعلها قضية يؤمن بها كل مسلم (عربيًا كان أم أعجميًا – لا فرق بينهما) صادق الإيمان، وأن يُجنِّد نفسه وطاقاته وكل إمكاناته من أجلها، لأنها لغة إبلاغ الدعوة وإيصالها إلى الناس كافة بدون حاجة من ترجمة.

ومن هنا فواجب على المسلم –أيًّا كان جنسه ولغته– تعلم لغة القرآن وإتقانها وفهمها فهمًا يتمكن به من فهم معاني القرآن الكريم مباشرة، دون اللجوء إلى الترجمات التفسيرية التي قد تُغَيِّب المراد

(١) محمود عشب، "ترجمة معاني القرآن لغير الناطقين واجب على المسلمين".

الحقيقي عن القارئ. وبما أن المستقبل للإسلام عالميًا -بإذن الله تعالى- ؛ فستكون العربية لغة المستقبل المؤهلة للصدارة والقيادة فهي -إذًا- ستكون لغة إصلاح المناهج الإسلامية القادرة على تحقيق وصنع حضارة مستقبلية يفعلها إنسان الحضارة، المسلم ديانةً، المؤهل لخلافة الله وفقًا لسنن العمارة الكونية الإلهية، وتحقيقًا لمبادئ الاستخلاف العمراني في الأرض. والمكلف بها الإنسان المسلم، وهو الناجح القادر على التفاعل معها، والقيام بها خير قيام، فالأمانة بحاجة إلى هذا الإنسان الخيري الفاعل لكل قيم الخير المنوطة به في المستقبل العظيم؛ إخراجًا للأمة من أزمتها المعاصرة، المكَبِّلة لجهودها، والمعرقلة لنموها، وهذا الإنسان هو الذي سوف يقدم البديل الحضاري -للحضارة المادية- مستعينًا بالفهم القرآني الذي لن يفهمه بدون فهم اللغة العربية، والوعي بمضامينها وقوانينها وأساليبها وتعابيرها، فالعربية في المستقبل —ولا شك في ذلك— سوف تنمو وتزدهر وتنتشر بين شعوب العالم الإسلامي؛ بوصفها لغة الحضارة المؤمنة الإنسانية القائمة على أسس ومبادئ خلافة الإنسان، المحْكَمة المنهج لأنها ربانية في عطائها، إنسانية في تذوقها، متكاملة في جوانبها، منقذة الإنسانية جمعاء من براثن الضياع.

ويذكر د. عبد الرؤوف: "أنه كان للقرآن الكريم عظيم الأثر في نشر اللغة العربية. فقد حرص مَنْ أسلم من الأعاجم على تلاوة القرآن

وتجويده. ولم يفكر المسلمون الأوائل في ترجمة القرآن؛ فكان أن انتشرت لغته على مدى انتشار الدين نفسه، وأصبحت على كل لسان"[١].

وإن هذا يشير بوضوح إلى أن الإنسان المسلم الملتزم، بل جميع مسلمي العصر من أولى واجباتهم المحافظة على القرآن الكريم، وعدم التراخي عن حفظه والتخاذل أمام عدوان المعتدين على لغته العربية السمحة، ومن ثَمّ فإنه ليس هناك خيار يحول بين ذلك.

وفي هذا يذكر محمد الغزالي: "أن الإنسان الموصول بالقرآن، دقيق النظر إلى الكون، خبير بازدهار الحضارات وانهيارها؛ نَيِّر الذهن بالأسماء الحسنى والصفات العلى، حاضر الحسِّ بمشاهدة القيامة وما وراءها، مشدود إلى أركان الأخلاق والسلوك ومعاقد الإيمان، وذلك كله وفق نِسَب لا يطغى بعضها على بعض، وعندما يضم إلى ذلك السنن الصحاح مفسرةً للقرآن ومُتَمِّمَةً لهداياته؛ فقد أوتي رشده"[٢].

(١) "أضواء على الندوة الإسلامية العالمية في مالديف" ص:١٣.

(٢) بدران بن الحسن، "نظرات في تراث الشيخ الغزالي". ص:٢١.

المبحث الأول: القرآن نزل بلسان عربي مبين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف: ٢]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرعد: ٣٧]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه: ١١٣]، قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر: ٢٨]، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى: ٧]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٣]، قال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٢]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:" لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأديةً للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أُنْزِلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة

أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتُدِئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فكَمُل من كل الوجوه"[(١)].

قال ابن عاشور –رحمه الله–: "أولى الناس بحُسن تَلَقِّيهِ؛ إذ نزل بلسانهم، مشتملًا على ما فيه صلاحهم وتنوير عقولهم. وقد جُعِلَ أَهَمَّ هذا الغرض التنويهُ بعلوِّ شأن القرآن لفظًا ومعنًى"[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾[الحج: ٥٢].

قال القرطبي –رحمه الله–: "وإنما وصفه بذلك لأنه أنزله على محمد ﷺ، وهو عربي، فكذَّب الأحزابُ بهذا الحكم أيضًا. وقيل نَظْمُ الآية: وكما أنزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك أنزلنا إليك القرآن حكمًا عربيًّا، أي بلسان العرب، ويريد بالحكم ما فيه من الأحكام. وأراد بالحكم العربي القرآن كله، لأنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم"[(٣)].

قال أبو حيان –رحمه الله–: "وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق

(١) "تفسير القرآن العظيم". (٤:٣٦٥).

(٢) "التحرير والتنوير". (١٣:١٥٩).

(٣) "الجامع لأحكام القرآن".(٩:٣٢٦).

والباطل ويحكم، والحكم ما تضمنه القرآن من المعاني"[1].

قال الألوسي -رحمه الله- عند قوله تعالى ﴿ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾:" ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ حاكمًا يَحْكُم في القضايا والواقعات بالحق، ويُحْكَم به كذلك، والتعرض لهذا العنوان مع أن بعضه ليس بحكمٍ؛ لتربيته وجوب مراعاته وتحتم المحافظة عليه، والتعرض لكونه عربيًا؛ أي: مترجمًا بلسان العرب للإشارة إلى أن ذلك إحدى مواد المخالفة للكتب السابقة، مع أن ذلك مقتضى الحكمة إذ بذلك يسهل فهمه، وإدراك إعجازه يعني بالنسبة للعرب، وأما بالنسبة إلى غيرهم فلعل الحكمة أن ذلك يكون داعيًا لتعلم العلوم التي يتوقف عليها ما ذُكر.

وقيل: إن الإشارة إلى إنزال الكتب السالفة على الأنبياء عليهم السلام، والمعنى كما أنزلنا الكتب على من قبلك أنزلنا هذا الكتاب عليك لأن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ﴾ يتضمن إنزاله تعالى ذلك، وهذا الذي أنزلناه بلسان العرب، كما أن الكتب السابقة بلسان من أنزلت عليه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم:٤]"[2].

---

(١) "البحر المحيط". (٥:٣٩٦).

(٢) "روح المعاني". (١٣:١٦٧) باختصار.

وقال ابن عطية: "كما يسَّرنا هؤلاء للفرح، وهؤلاء لإنكار البعض، كذلك: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾"[(١)] "واختار بعضهم أن معنى ﴿ حُكْمًا ﴾ حكمة، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ [الأنعام: ٨٩]، ونصبه على الحال أيضًا فلا تغفل"[(٢)].

قال الشوكاني –رحمه الله–: "أي: مثل ذلك الإنزال البديع أنزلنا القرآن مشتملًا على أصول الشرائع وفروعها. وقيل المعنى: وكما أنزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم، كذلك أنزلنا عليك القرآن بلسان العرب، ونريد بالحكم ما فيه من الأحكام، أو حكمة عربية مترجمة بلسان العرب"[(٣)].

قال الرازي –رحمه الله–: " فيه وجوه: الأول: حكمة عربية مترجمة بلسان العرب. الثاني: القرآن مشتمل على جميع أقسام التكاليف، فالحكم لا يمكن إلا بالقرآن، فلما كان القرآن سببًا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة. الثالث: أنه تعالى حكم على جميع المكلفين بقبول القرآن والعمل به فلما حكم على الخلق بوجوب

(١) "المحرر الوجيز". (٨:١٨٠).
(٢) "روح المعاني". (١٣:١٦٧).
(٣) "فتح القدير". (٣:٣٦٥).

قبوله جعله حكمًا"[1].

قال السمرقندي -رحمه الله-: "القرآن حَكَمًا على الكتب كلها ومحكمًا، ﴿عَرَبِيًّا﴾ يعني: القرآن بلغة العرب"[2].

قال ابن عاشور -رحمه الله-: "والمقصود أنه بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأجملها وأسهلها، وفي ذلك إعجازه، فحصل لهذا الكتاب كمالان: كمال من جهة معانيه ومقاصده وهو كونه حكمًا، وكمال من جهة ألفاظه وهو المكنى عنه بكونه عربيًا، وذلك ما لم يبلغ إليه كتاب قبله لأن الحكمة أشرف المعقولات، فيناسب شرفها أن يكون إبلاغها بأشرف لغة وأصلحها للتعبير عن الحكمة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٥]. ثم في كونه عربيًّا امتنان على العرب المخاطبين به ابتداء بأنه بلغتهم وبأن في ذلك حسن سمعتهم، ففيه تعريض بأفن رأي الكافرين منهم إذ لم يشكروا هذه النعمة"[3].

قال السعدي -رحمه الله-: "أي: ولقد أنزلنا هذا القرآن

(١) "تفسير الرازي". (١٩:٣٦٥).

(٢) "تفسير السمرقندي". (٢:٣٦٥).

(٣) "التحرير والتنوير". (١٣:٣٦٥).

والكتاب حكمًا، عربيًّا أي: محكمًا متقنًا، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون"[(١)].

(١) "تيسير الكريم الرحمن". ص: ٤١٩.

المبحث الثاني: أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي

إن تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم لشعوب العالم الإسلامي يُعد ثغرًا من ثغور الإسلام مثل الثغور الحربية -تمامًا- التي تذود عن حياض الدين والعقيدة، فهو ثغر تظهر أهميته من كونه يقف صامدًا في وجه دعاة التغريب والعلمنة، وبتر الدين وفصله عن الحياة المعاصرة، ثابتًا أمام هجمات جيوش الغزو الفكريّ الثقافيّ، التي تهدف إلى تدمير أجيال ومستقبل العالم الإسلامي، بعد أن فشلت عسكريًّا في السيطرة بقوة السلاح والعتاد، فهذا الثغر مهم جدًا، بل في غاية الأهمية في عصرنا الحاضر، ومن المفترض علينا نحن المسلمين ألا نؤتَى من قبله، مهما كلفنا ذلك من جهد ومال، فنكون حماةً مدافعين عن العقيدة الإسلامية، وذلك يكون بالجهاد والاجتهاد في عملية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي وغيرهم المقبلين عليها قلبًا وقالبًا، لأنها لغة الحرف الشريف، وهي لغة ناطقة بالإيمان، جامعة وموحدة لشعوب العالم الإسلامي —من مختلف الأجناس والألوان- برباط الدين الإسلامي خاتم الأديان.

تلك هي بعض المسوِّغات التي تجعل من مسألة تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي قضية كبرى من قضايا الساعة، يحملها كل مؤمن خالص الإيمان، يذود عنها بما حباه الله تعالى من قدرات وإمكانات.

ولذا نحن نرى أن من أعظم واجبات المسلمين اليوم أن يتخذوا اللغة العربية الأولى بينهم رابطة مقدسة، بجانب لغاتهم المحلية في بلادهم، فمن الوفاء للإسلام أن تكون هي اللغة الأم الجامعة الرابطة بين شعوب العالم الإسلامي. فهي بذلك تُعَدُّ نعمة إلهية عظمى أنعم الله تعالى بها على عباده، وشكرها يتطلب منا المزيد من الجهد المبذول لخدمتها تعليمًا وتعلُّمًا، وهي رابطة إيمانية ليس لها مثيل، حيث أرادها الله لنا بسبب إنزال القرآن الكريم بها وحسب، فليست هي لغة عنصر معين أو جنس متميز، بل هي لغة العقيدة، ولغة الإسلام، والتشريع الربانيّ، والمعبرة عن جوانب الحضارة الإنسانية المحققة عمارة الأرض والكون كله، انطلاقًا من مهمة استخلاف الإنسان محققًا بذاته مقاصد الشريعة السامية. وأيضًا حتى لا يتمكّن دعاة الغزو الفكريّ الغربيّ من السيطرة على عقول أبناء الأمة؛ بفصلها عن تراث الآباء الخالد، التراث الروحيّ والعطاء الفكري للأمة، محاولين فرض لغتهم وفكرهم وثقافتهم المخربة، التي تنطلق من تحقيق اللذة الآنية والمنفعة الحسية، ملغية كل القيم والمبادئ الخلقية الدينية. وذلك له انعكاس سيئ على أمة ذات منظور حضاري كالأمة الإسلامية، وبناءً على ذلك فإنه تبرز إشكالية تتمثل في الغزو الثقافي الذي يستهدف ضرب الأمة الإسلامية في العمق ضربات مخططة.

ومن هنا تبرز أهمية اللغة العربية وأهمية تعليمها لأبناء العالم الإسلامي لتقوم بدورها الرائد في إعادة ترابط الأمة ووحدة كيانها، تحت

لواء دستورها القرآن الكريم وتعاليم الشريعة السمحة، وحتى لا يكون للآخر على الأمة الإسلامية من سبيل للسيطرة والإذعان، وحتى لا يقع بين المسلمين –أنفسهم– التصارع المؤدِّى إلى الانفصام والخصام، وبتوحّد لسان الأمة –ذلكم الأمر الذي نرجوه– سيحقق ربط الأمة الإسلامية ماضيًا وحاضرًا؛ استرشادًا بالقيم الموروثة من تعاليم السماء، مما سيعيد للأمة هويتها الفكريّة ومكانتها الرياديّة القياديّة، في ظل وحدة لسانها العربي "المبين".

إن اللغة العربية هي أداة تثقيف الإنسان المسلم، وجعله ملمًا إلمامًا كافيًا بقواعد الدين الشرعيّة، والسلوكيّة والاجتماعيّة، وتمده برصيد ضخم من الإمكانات اللسانية، وملكات القول البليغ والخطاب الإنساني اللساني القادر المؤثر في نفوس السامعين الموجهة إليهم الدعوة الإسلامية، محققةً طريق التواصل بين المرتبطين بدين الإسلام.

ولذا فواجبٌ علينا اليوم، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين، الذي أطل علينا بما فيه من تحديات عصريّة، وما فيه من تقدم علمي متسارع الخطى نحو منطلقات الصناعة والاكتشافات، ففي ظل هذه الحياة يجدر بنا أن نكون في الركاب، وأن تدخل اللغة العربية عصر التحديات والمنطلقات المستقبلية، وذلك في أسلوب تعليمها وتعلمها لأبناء العالم الإسلامي اليوم، وبخاصة أنَّ في دول المسلمين دولًا ترتقي في التنمية مع تطورها في تقنيات الحضارة الحديثة مثل: ماليزيا

وإندونيسيا، وهما من دول النمور كما يطلق عليها.

وإن عملية تقديم اللغة العربية تعليمًا وتعلمًا في ظل تلك الظروف السابقة، تنطلق من أبعاد حاضرة وضرورات حضارية، غايتها إعلاء كلمة الحق، ونشر الشريعة الإسلامية ذات الحضارة الفاعلة والمكونات الإيمانية، التي تعلى من قدر وقيمة الإنسان المستخلَف لعمارة الكون؛ وفقًا للتصور الإسلامي، بغض النظر عن لونه وجنسه. أ.هـ[1].

إنَّ الرُقيَّ بتعريب التعليم الجامعي والدراسات العليا بات أمرًا ضروريًّا، نادت به المنظمات العربية وقادة التعليم والفكر، لأن تكوين القيادات في مجالات الحياة المختلفة لا تتم إلا بتأصيل اللغة العربية في مجال التعليم والبحث والإنتاج العلمي؛ وذلك بتنمية اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية معاصرة، وتنميتها تكون بتطوير أساليب تعليمها، وتحسين قدراتها، وتجديد طاقاتها، وإبراز عبقريتها الإبداعية.

إن أبرز مقومات الشخصية الإسلامية بجانب قيمها الإنسانية والروحية نظامُها اللغوي، فحَول اللغة تقوم الحضارة، وباللغة تبلغ الأمة رسالتها الخاتمة، وتنشر ثقافتها وتراثها الذي لم تبلغه أمة في التاريخ الإنساني، نوعًا وحجمًا وكمًّا وكيفًا وانفعالًا وتفاعلًا وتأثرًا وتأثيرًا في المعرفة

(١) إبراهيم أحمد الفارسيّ –المحاضر بقسم لغة القرآن بمركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا–، ملخصًا من بحث "أبعاد حضارية وضرورات حاضرة في تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي".

الإنسانية.

اللغة إبداع إنساني يلبي الحاجات الطبيعية والروحية والاجتماعية، وهي قابلة دائمًا لاستيعاب الجديد، وهي منهج فكر وأسلوب تصوّر، لأننا نفكر بلغتنا التي تعبر عن هويتنا وحِكْمتنا، وتجارب حياتنا، وفلسفتنا وتراثنا وبصيرتنا، مما يؤكد قدرتها على مواصلة دورها الحضاري، واستيعابها للمعرفة البشرية في كل زمان.

والذي جعل العربية لغة العلم في الماضي قابليتها لذلك، وما تنفرد به من إمكانات وسمات قلّ أن تتوافر في لغة أخرى منها:

١- مرونة اللغة العربية وقدرتها على التفاعل مع غيرها؛ حيث استوعبت العلوم الإنسانية كلها، ترجمة ثم حفظًا وإضافة وابتكارًا، وعندما نزل القرآن الكريم كان سببًا في توسيع دائرة الألفاظ ومدلولاتها، واكتسبت الألفاظ مرونة كبيرة، وصلاحيات واسعة؛ لتعبر عن المعاني الجديدة، والحياة الجديدة، ثم تستوعب بعد ذلك كل مستحدث في العلم، أو جديد في الفكر، وأصبحت اللغة العربية تحمل المعاني اللغوية التي كانت عليها، والمعاني الاصطلاحية التي طرأت عليها وثبتت فيها، فكان القرآن بذلك إضافة ضخمة، وثروة هائلة أثرت العربية، كما أن اللغة النبوية والبلاغة المحمدية في أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عزَّزَت المصطلحات الجديدة والمعاني المستحدثة للألفاظ والتراكيب العربية .

وتتمثل هذه المرونة في بروز ظاهرتي اللغة الأدبية واللغة العلمية، فالعربية عاشت لغة أدبية برز فيها الخطباء والشعراء، حيث كان الشعر ديوان العرب، وإنَّ قواعدها أُسِّسَت على مستوى اللغة الأدبية، واستمرت طرائق التعبير معتمدة على المقاييس الأدبية المتعارفة بين الشعراء والكتّاب، والتي ظلت عن طريق الرواية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، حيث بدأت اللغة العلمية تبرز باعتبارها مستوًى خاصًّا في التعبير عن وصف الأشياء لتعيين ماهيتها؛ على اعتبار أن يراد بـ"الأشياء كل ما يدخل في نطاق الحواس الإنسانية من مخلوقات، ويراد بالوصف كل جهد يأخذ شكل التقرير أو التحليل أو التركيب العلمي"(١).

وإذا كان الأسلوب الأدبي يتميز بالذوق والجمال، فإن الأسلوب العلمي لا يخلو من جانب جمالي لا يطغى على تميزه بالدقة في استعمال الكلمات والجمل والرحابة والمرونة، وتجنب الصور البلاغية والمحسنات البديعية.

٢- التعليم الجامعي باللغة العربية يتناسب مع القدرات المعرفية وطاقات الإدراك لدى الطالب الجامعي، لأنها اللغة التي يتعامل بها في حياته اليومية، ويعبر بها عن حاجاته ومشاعره، وهي قبل ذلك مرتبطة بدينه وعقيدته، والقناعة العقلية والنفسية بأهمية التعليم باللغة العربية يحقق عملية التفاعل بين الطالب والأستاذ، ويسهل عملية

(١) د. عبدالصبور شاهين، "العربية لغة العلوم والتقنية". (دار الاعتصام). ص: ٧٨.

الفهم والإفهام "لأن من أهم مقومات النجاح وأعمقها قبول التعريب نفسيًّا من المجتمع والطالب والأستاذ، وخلق الاستعداد النفسي والاجتماعي في تقبل الدراسة باللغة العربية ضرورة من ضرورات الإبداع، وخلق الثقة بقابلية العرب في استيعاب العلوم الحديثة، وهضم الحضارة الجديدة، لتكون وحدة روحية تزرع الثقة العميقة بأصالة العربية، والاعتداد بالتراث الإسلامي، وبالتالي إعادة الثقة بقابلية الطالب العربي، والاعتداد بالمستوى العلمي للأستاذ"(١).

وبما أن اللغة -كما ذكرنا- هي أداة التواصل الإنساني؛ فإن البعد النفسي للتدريس بالعربية يساعد على الإبداع والأصالة العلمية، والقضاء على الحواجز النفسية التي تنشأ عن التعلم بلغة أجنبية، لأن التعليم بها يفقد الطالب البعد النفسي المطلوب في العملية التعليمية، ويضيع الإحساس بهوية الطالب وذاتيته المعززين بلغة دينه وأمته.

٣- تعمل التربية الإسلامية لإيجاد الإنسان الصالح المتعلم، الحاصل على معرفة منظمة، والقادر على تطوير مهاراته الفكرية وبصيرته وذوقه الحسي والجمالي، ووسيلة التربية في تحقيق تلك الأهداف هي اللغة السهلة التي يفهمها الطالب العربي المسلم، وهذه لا تتوافر إلا في اللغة العربية التي كرّمها الله -سبحانه وتعالى- بالقران

(١) د. يوسف عز الدين، "الأثر النفسي والاجتماعي من تعريب التعليم". مجلة مجمع اللغة العربية، ج٥١، ص: ١٤٦-١٤٧.

الكريم، الذي جعل علاقة المسلم بها علاقة تعبدية إيمانية، تجعل العالم المسلم يتعامل مع العلوم الطبيعية والإنسانية باعتبارها من علوم الدين الاستدلالية، وأن تعليم العلوم باللغة العربية من فروض الكفاية التي قد ترقى لفروض العين أحيانًا، لأن الطالب عندما يتعلم بلغته والمعلم عندما يعلّم بلغته يتحقق لهما معًا التواؤم النفسي والديني؛ لأنهما يتعاملان بلغة القرآن الكريم الذي حقق بها المسلمون مشروعهم الحضاري الإسلامي في الماضي، وبها يستطيعون تقديم مشروعهم للعالم المعاصر، ولارتباط العربية بالدين؛ قال ابن سيرين: "إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[(١)].

٤- حال اللغة العربية في الدول الإسلامية الناطقة بغيرها:

إنَّ الحرب التي وجهت للغة العربية وعدم صلاحيتها لاستيعاب علوم العصر، كانت معركة موجهة للإسلام وللأمم الأفريقية والآسيوية التي تتطلع للكتابة بالحروف العربية؛ حتى تبتعد هذه الأمم عن عقيدتها واللغة التي تمثلها وهي لغة القرآن الكريم، وإيهامهم بأن العربية عاجزة عن أن تكون لغة علم وثقافة تستوعب معطيات العصر ومستجدات

(١) "مقدمة مسلم".(١:٨٤) واللفظ له؛ الرامهرمزي، "المحدث الفاصل". ص٤١١؛ ابن عدي، "الكامل". (١:١٥٦-١٥٧)؛ ابن أبي حاتم، "الجرح والتعديل" (١:١٥)؛ ابن حبان، "المجروحين" (١:٢١)؛ ابن عبد البر، "التمهيد" (١:٤٦)؛ الخطيب، "الجامع" (١:٢٩)، و"الكفاية" ص:١٥٠.

العلوم. وحمل لواء هذه الدعوات كتَّاب عربٍ -نصارى ومسلمين- رأوا أن البديل هو التوجه نحو الغرب بلغته وثقافته، وجعل العربية لغة شعائر دينية، وليست لغة فكر وعلوم، لأن كثيرًا من الأمم لها لغتها التي تفكر بها، ولغتها الدينية التي تتعبد بها وتقرأ بها كتابها المقدّس؛ كاللاتينية واليونانية والقبطية والسريانية. وتذكر الدراسات أن ستين لغة آسيوية وأفريقية لأمم إسلامية كانت تكتب بالحرف العربي حتى جاء الاحتلال وأنهاها! "إن الحرف العربي الذي نكتب به لغة إسلامية من شانه أن يكون حلقة الوصل بينهم وبين القرآن الكريم المكتوب بالحرف نفسه، وهو مدخل سهل لتعلم القرآن ولغته، فالذي يتعلم كيف يكتب لغته بالحرف العربي يستطيع قراءة القرآن بأقل جهد، أما إذا كتبت اللغة بالحرف غير العربي انقطعت الصلة بين متكلميها، وبين قراءة القرآن"(١).

وقد حارب المحتل اللغة السواحيلية التي يتكلم بها شعوب شرقي إفريقيا، ولغة الهوسا التي يتكلم بها شعوب غرب إفريقيا، ومع ذلك انتشرت العربية في هذه البلاد، ويتقنها معظم المتعلمين الذين درسوا في الجامعات العربية، في الأزهر والسودان والسعودية وغيرها، وهم الذين يدعون للعودة بالكتابة بالحرف العربي، والهدف من الكتابة به تبرز في النقاط الآتية:

(١) د. يوسف الخليفة أبوبكر، "الحرف العربي واللغات الإفريقية".

١- المحافظة على التراث الحضاري في إفريقيا واستمراره.

٢- التعبير عن أغراض الحياة المعاصرة التعليمية والدينية والثقافية، وأغراض الحياة اليومية.

٣- الاتصال بمصادر الحضارة العربية الإسلامية.

٤- محو الأمية الحضارية والمساعدة على التنمية المحلية.

ومع الحرب التي وُجِّهت للحرف العربي إلا أن اللغة العربية تمثل اللغة الثانية في البلاد الإسلامية، وإذا كان العالم كله يتعلم الإنجليزية والفرنسية وغيرهما، ويجعلانهما لغة تعلم وثقافة، فيمكن للبلاد الإسلامية أن تجعل العربية لغة دينها وثقافتها وتعليمها في ظل الجهود المبذولة لتسهيل تعلم العربية، وتحديث الأساليب والطرق لتعليمها، والاستفادة من معطيات التقنية المعاصرة.

المبحث الثالث: اهتمام المسلمين باللغة العربية لفهم القرآن.

"من الإنصاف أن نقول: إن اللغة العربية قد تخلَّت عن ارتباطها الإقليمي يوم أن أنزل الله القرآن الكريم بها، ولا حاجة بنا إلى مناقشة هذا الأمر مطولًا، فيكفي القارئ أن يرجع إلى القرآن الكريم وبخاصة سورة يوسف"(١) ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ [يوسف] ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد: ٣٧] ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣ ﴾ [النحل] ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ [الشعراء] ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ [فصلت] ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى] ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢ ﴾ [الأحقاف].

ومن العلماء من أوجب تعلم العربية وإتقانها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم"(٢)،

(١) محمد أكرم علي مصطفى سعد الدين، "التخطيط اللغوي ولغة القرآن". (مذكرات غير منشورات، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٩٢م)، ص ١٩.

(٢) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم" (١:٢٠٧)؛ ابن أبي شيبة،

وقال: "تعلموا العربيةَ فإنها تثبتُ العقلَ، وتزيدُ المروءة"[١]، وكره الشافعي –رحمه الله– لمن يعرف العربية أن يتكلم بغيرها[٢]، وقال ابن تيمية –رحمه الله– : "إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[٣]، وقال ابن فارس –رحمه الله–: "لذلك قلنا: إنَّ علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فُتياهم عن سَنن

"المصنف". (٢٩٩٢٦) بلفظ: (تعلموا اللحن والفرائض فإنها من دينكم)؛ الدارمي، "السنن". (٤٤١:٢) [٢٨٥٠]؛ البيهقي، "السنن الكبرى". (٢٠٩:٦) [١١٩٥٦]؛ البيهقي، "شعب الإيمان". [٢٦٧٨] عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: (تعلموا العربية وتفقهوا في الدين، وأحسنوا عبارة الرؤيا).

(١) البيهقي، "شعب الإيمان". (١٨٧:٤) برقم (١٦٢٥).

(٢) رواه السلفي بإسناد معروف إلى محمد بن عبد الله بن الحكم قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: "لا نحب ألا ينطق بالعربية فيسمي شيئًا بالعجمية، وذلك أن اللسان الذي اختاره الله –عز وجل– لسان العرب، فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد –صلى الله عليه وسلم–، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يَقدِرُ على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأَوْلَى بأن يكون مرغوبا فيه، من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية"، وينظر: الرسالة (٣٤).

(٣) ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم". (٢٠٧:١).

الاستواء"[1]. وقال أبو هلال العسكري -رحمه الله-: "فعلم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه، وكمال آلته في علوم دينه"[2]. وفي ما خلَّفه لنا علماء العربية دليل على فضلها، فما خلَّفه ابن جني -رحمه الله- الذي كان متمكنًا من اليونانية لأنه رومي، وما خلَّفه أبو علي الفارسي -رحمه الله- الذي كان متمكنًا من الفارسية، مع أن الرومية والفارسية كانتا أزهى لغتين في زمانهما بعد العربية، وكذلك كان شأن الكثير من سلف الأمة، حتى أُثِرَ عن أبي الريحان البيروني قوله: "لأن أُشْتَمَ بالعربية خير من أن أُمدح بالفارسية"[3]، وقد قال الشعراء في مدح اللسان واللسن أبياتًا لا تحصى منثورة في كتب الأدب[4].

هكذا فعل سلفنا الصالح في خدمتهم للغة القرآن؛ أحبوها حبًا عظيمًا، ووهبوا لها نفوسهم، فنقَّحوها ووضعوا قواعدها وأصَّلوا نحوها

(١) أحمد بن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة". تحقيق: السيد أحمد صقر، ص:٥٥.

(٢) ينظر: بحث اللغة العربية التحديات والمواجهة الأستاذ/ سالم مبارك الفلق، اليمن- حضرموت.

(٣) ينظر: بحث اللغة العربية التحديات والمواجهة الأستاذ/ سالم مبارك الفلق، اليمن- حضرموت.

(٤) ممن جمع دررها: اللغة العربية والشرق-كمثال من ديوان مصطفى صادق الرافعي. درر بهية في مدح اللغة العربية- الكاتبة شروق محمد سلمان، محاضرات في النقد الأدبي الحديث- د. عبد الحق حمّادي الهوّاس.

وصرفها؛ حتى بلغت درجة الكمال والصفاء، أما نحن عرب عصر التكنولوجيا والاختراقات الفضائية والثورة المعلوماتية فقد فشا فينا التخاذل والتكاسل والتقاعس، فخلف من بعد السلف بعض من تنكروا للغتهم واحتقروها، ونظروا إليها نظرة ازدراء، واتهموها بالعجز والقصور وعدم صلاحيتها للعصر.

ويقول د. عبدالرؤوف: كما أن اللغة العربية لغة كتاب الله وتراث نبيه كانت وما زالت عامل وحدة فاعلة بين المسلمين؛ تؤلّف بينهم وتزيل بشكل طبيعي العوائق التي تقف في طريق تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة[1]. **فاللغة العربية لغة التمايز والخصوصية الحضارية للمسلمين.**

"إن قراء العربية اليوم الذين يستلهمون تراثها الحضاري والتاريخي السابق لا يُعوِزهم الدليل على أن في اللغة العربية من التمايز والخصوصيات ألوانًا وأنواعًا، لا توجد في غيرها من اللغات في العالم قديمه وحديثه على وجه الأرض، ذلك أن هذه الخصوصيات والمميزات التي تنفرد بها العربية، هي التي أهلَّتها لأن تكون لغة الحضارة الإيمانية، والتي تنطلق من مرتكزات عقدية مؤصلة في نفوس المسلمين، ومن خلال تلك المرتكزات والثوابت صارت –بلا منازع– لغة الحضارة، حيث أنتجت الشعوب الناطقة بها حضارة إنسانية استيعابية شاملة مازال

(١) مجلة رسالة الجهاد، العدد ٦٣، (السنة السادسة، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ/ فبراير ١٩٨٨م، ص: ١٣.

فضلها لا ينكر!

ويذكر الدكتور أحمد طاهر حسين أنه "لم تعد العربية الآن محصورة في حدود جغرافية ضيقة فلقد تجاوزت كل الحدود التقليدية وصادفت إقبالًا منقطع النظير من الأمم الإفريقية والآسيوية، وفي أوروبا وأمريكا على السواء"(١)، ونتفق معه في ذلك، مضيفين أن هذا الإقبال المنقطع النظير ما كان له أن يكون إلاّ لأسباب أهمها مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي انفردت بها العربية دون سواها وتميزت بها، وتميز –أيضًا– من نطق بها بوصفها لغة الضاد.

هذا، وهناك من العلماء من ينزل اللغة العربية منزلةً فوق لغته الأم، وذلك شأن كثير من علماء المسلمين من غير العرب أمثال: سيبويه، والفارابي وابن سينا، والرازي وغيرهم، ولقد كان أبو حاتم الرازي واحدًا من علماء العربية المبرزين يرى أن اللغة العربية تسمو على كل لغات البشر، فهي في القمة العلياء، بينما تحتل العبرية والسريانية والفارسية مراتب أدنى، وكان يرى –أيضًا– أن الهندية واليونانية ليس لهما أي فضل، ويتضح ذلك من قوله في كتابه "الزينة" فيقول: "إن أفضل اللغات الأربع لغة العرب، وهي أفصح اللغات، وأكملها، وأتمها،

(١) د. أحمد طاهر حسنين، "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: بانوراما تاريخية". ص٥٧.

وأعذبها وأبينها [أكثرها بيانًا]، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور، ولا في وقت من الأوقات، كحرصهم على تعلم لغة العرب، ولا رغبوا في شيء من القرون والأزمنة رغبة هذه الأمة في لسان العرب من بين الألسنة، حتى إن جميع الأمم فيها راغبون، وعليها مقبلون، ولها بالفضل مقرون، وبفصاحتها معترفون"(١).

وقال أيضًا: "إن أفضل ألسنة الأمم كلها أربعة: العربية، العبرانية، السريانية، الفارسية"(٢) إلى أن يقول: "وقال قوم بفضل اللغة اليونانية والهندية، لأن كتب الفلاسفة والأطباء وأصحاب النجوم والهندسة والحساب بها، وهذا قول منبوذ عند أهل الملل"(٣). أي أنه يرفض تفضيل أي لغة عليها مهما كانت الأسباب والدوافع. ثم يبين أبو حاتم الرازي فضل اللغة العربية مؤكدًا أنها قد استكملت الحروف والأصوات؛ فصارت بهذا متمايزة متفوقة على سائر اللغات بما خصها الله تعالى من مميزات فقال: "ونقول: إن لغة العرب هي اللغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها النقصان، ولم يزد فيها شيء فتعيبها الزيادة"(٤).

ومن سمات وملامح هذا التمايز الذي انفردت به اللغة العربية:

(١) أبو حاتم الرازي، "الزينة في المصطلحات الإسلامية والعربية".
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) أبو حاتم الرازي، "الزينة في المصطلحات الإسلامية والعربية".

كونها وعاء الرسالة المحمدية الخاتمة، فهي الوسيلة التي حملت تعاليم الإسلام إلى ملايين البشر، وبها نزل القرآن الكريم ولقد صمدت صمودًا لا يتزعزع أبدًا، وبقيت حية منطوقة ملء الأذهان والأعيان عبر الأزمان، بينما اندثرت لغات كثيرة وبادت ألسن أخرى وصارت طي النسيان على مدى الأيام، ولو أن لغةً ما قُدِّر لها أن تستمر إلى اليوم فلن تكون كما كانت محافظة على أصالتها الأولى، فلابد أن تصاب بالتحريف والتبديل ولا يكون لها ثبات على أصل واحد، ذلك مثلما ما حدث مع اللغة العبرية، فعبرية اليوم ليست هي عبرية الماضي وشتان ما بينهما. فلقد تميزت اللغة العربية بسمة هي اتصال ماضيها بحاضرها دون فصام.

ومن تمايزها أيضًا، أنها صارت لغة البلاد الإسلامية التي فتحت على أيدي المسلمين الأوائل، والبلاد التي وصلها أبناء المسلمين الأوائل كالتجار والرحالة وغيرهم ممن كانوا قدوة لأهل تلك البلاد، فأقبل أهل هذه البلدان على اللغة العربية، وصاروا يستخدمونها: تحدثًا وكتابةً وتعليمًا وتعلمًا، لا فرق في ذلك بين عربي أو عجمي، بل شواهد التاريخ لتؤكد لنا تفوّق أبناء العجم المسلمين على غيرهم في اللغة العربية، ويؤكد ذلك إنتاجهم الفكري والفلسفي الذي يشمل جوانب التراث المختلفة، كان ذلك الإنتاج باللغة العربية الفصحى حيث كانت العربية هي اللغة السائدة في المشرق، يتحدث بها العرب

الصرحاء والعرب بالولاء. كما كانت لغة التدريس والوعظ والتذكير والإملاء، وكانت بالطبع لغة الأدب والشعر والتأليف والتصنيف، حيث دونت بها جميع العلوم الدينية واللسانية، والعلوم الدنيوية البحتة كلها، وكانت هذه العلوم تدرس في مدارس الشرق باللغة العربية لأنها لغة القرآن، أما اللغات المحلية فكانت في العصور الإسلامية الأولى يعدها أهلها لغة الوثنية، ولذلك عملوا على تعلّم وتعليم العربية وآدابها؛ فنبغ فيها منهم علماء أعلام.

هذا إضافةً إلى أن اللغات القومية للبلاد المفتوحة قد تحلَّت وتزيَّنت بالعديد من الألفاظ والتراكيب المستمدة من اللغة العربية مقترضة إيّاها من لغة القرآن الكريم لاستخدامها في الحياة اليومية وليس فقط في الشعائر والعبادات، فإنك تجد اللغات مثل: الفارسية، والتركية، والسواحيلية، والملايوية، والأوردية، والهندية، بل واللغات الأوربية؛ حافلةً بالألفاظ العربية ومستخدمة بالمعنى نفسه الذي وضعت له في اللغة العربية، حيث دخلت تلك الألفاظ مع الدين الإسلامي إلى هذه الأمم والشعوب وخاصةً الألفاظ والكلمات المتعلقة بالعبادات والشعائر الإسلامية، وليس ذلك فقط، بل نجد هذه اللغات نقلت الكثير من الكلمات العربية غير المرتبطة بالعبادات؛ فاللغة الملايوية –مثلًا– تجدها بالإضافة إلى الألفاظ الدينية المتصلة بالعبادات والشعائر والأحكام الدينية قد اقترضت ألفاظًا غير ذات ارتباطات دينية، حيث استولت لغة القرآن على جوانب حياتية شتى، وغزت كل مجالات حياة المجتمع الملايوي، فالكلمات العربية تستخدم

حتى الآن في الحديث اليومي مع اختلاف يسير في نطقها، والمعنى نفسه هو كما في اللغة العربية.

ولهذا تجد كثيرًا من الناس يتساءلون: ما الذي جعل العربية تنفرد بهذا الدور الخطير، وتأسر القلوب وتتفوق على غيرها من اللغات من الساحة أمامها؟

نحاول الإجابة فنقول: إن الذي ميَّزها وأعطاها هذه الخصوصيات المميزة لها عن غيرها؛ هي أنها تتميز بعدة سمات وخصائص تكمن فيها قد أهلَّتها للقيام بهذا الدور الريادي الذكي فها هي تلكم الخصائص ونسردها هنا باختصار:

أ – خصائص عامة:

- فهي لغة القرآن الكريم –كلام الله تعالى– والسنة المطهرة.
- لغة التخاطب المشتركة بين ملايين المسلمين.
- لغة العبادات والمشاعر المقدسة.
- لغة لم يصبها التحريف والتبديل. محفوظة بالحفظ الإلهي، لغة الحرف الشريف.
- لغة متواصلة عبر الأجيال مفهومة في كل مجال.
- كاملة متماسكة لا يعيبها نقصان.
- لغة حضارية تستوعب التجديد.

– دقائق الإعراب، والترادف، والاشتقاق، والتعريب...إلخ[1].

ب) خصائص أخرى: نوردها على سبيل المثال لا الحصر:

١– صدق ودلالة التعبير.

٢– اللفظ بقدر المعنى (زيادة في المبني تؤدي إلى زيادة المعنى).

٣– الإطلاق والتقييد، اللفظ (مطلق، مقيد).

٤– التخفيف والتشديد، الإفادة التوكيد وتقوية المعنى.

٥– اللفظ الواحد يؤدي عدة معانٍ، وفي كل سياق له مضمون ومفهوم متجدد.

٦– السهولة التعبيرية ودرجة مفهومية الخطاب.

٧– الشاعرية المعبرة الممزوجة بالساحرية والبيانية، والآسرة والمؤثرة مع التلقائية النابعة من السجية.

٨– الاستعارات العجيبة، والكنايات المفيدة، والمجاز والحقيقة.

٩– الذوق والجمال، ومدى الإحساس بهما لدى المرسل والمستقبل.

١٠– القدرة المنطقية على الاحتجاج والاستدلال وإقامة البرهان.

١١– لغة التعبير عن الواحد (المفرد) والمشارك (المثنى) أو(الجمع).

١٢– لغة المواقف: الاستفهام وأنواعه، التقريرية، الاستدراك والاحترام، الاستنكار، الإخبار الاستخبار، التعجب، المدح، الذم ...إلخ.

(١) يراجع في ذلك أمهات كتب علم اللغة، وفقه اللغة، والنحو، والتصريف للوقوف على أبعاد تلك المفاهيم.

١٣- لغة الصوت الخفيف على الأذن، والحرف الذي يتكامل مع الصوت، فالصوت يعبر عن الحرف ومعناه من همس وجهر ونبر وقطع وتفخيم وترقيق. ونذكر هنا ما قاله الأستاذ الدكتور الطويل: "صوتيات اللسان العربي سهلة سمحة ميسورة لا تحس عند النطق باللفظ بإرهاق يلم بعضلات اللسان والفم وسائر مخارج الحروف، بل تناسب الكلمات انسياب الماء في سلاسة وسخاء. ولكل حرف صفات متنوعة تجعل للكلمة العربية قيمة تعبيرية ودلالية واسعة، وثروتها في المفردات شاملة، واعية غزيرة فياضية"(١). إلى أن يقول: "ولا تعجب -إذًا- بعدما عرفنا من هذه المزايا أن تأهل اللسان العربي لنزول أحسن الحديث وأصدق القول وأعذب الكلام".

١٤- لغة المشاعر الوجدانية، والأحاسيس العاطفية المتنوعة. (لغة غنائية شعرية).

١٥- ومن الثبات أن هذه الخصائص لا تشاركها فيها أية لغة بهذا القدر.

وإن أهم خاصية من تلك الخصائص -وكلها مهمّ- هي **خاصية الإعراب**. حيث تميزت بها اللغة العربيّة دون سواها، وجعلت

(١) الدكتور السيد رزق الطويل، "اللسان العربي والإسلام معًا في معركة المواجهة". ص: ٢٢.

هويتها خاصة بها؛ مما ساعدها على الحفاظ على ذاتية وتواصل اللغة العربيّة، ودعّمت مركزها ودورها، كما ساعدت هذه الخاصية على القيام بوظيفة اللغة العربيّة خير قيام في التواصل بين شعوب العالم المسلمة.

ولتلك الخصائص السابقة الذكر –مجتمعة ومنفردة في آن واحد، دور في غاية الأهمية من أجل تطور اللغة العربية واتساعها وشمولها ووفائها بمطالب العصر، واستيعاب للعلوم العصرية والفنون المتنوعة؛ مما أكسبها هذا التمايز، وهذه المقدرة الفائقة على تشكيل وجدان وعقل إنسان الحضارة المسلم العربي والعجمي على السواء." أ.هـ[1].

(١) أبعاد حضارية (١٠-١٤)، باختصار يسير.

المبحث الرابع: ذم العلماء للعجمة في فهم القرآن.

١- عدم فهم النصوص الشرعية سبب من أسباب الضلال:

تعرض الشاطبي -رحمه الله- في كتابه القيم الاعتصام إلى تعريف البدعة، وأنواعها، وأحكامها، ومناهج أهل البدع في الاستدلال، وأسباب ضلال أهل البدع، وله كلام في غاية الجودة ومنه قوله: "الباب العاشر: في بيان معنى الصراط المستقيم الذي انحرفت عنه سبل أهل الابتداع، فضلَّت عن الهدى بعد البيان." (١).

قال: "إن الله -عز وجل- أنزل القرآن عربيًّا لا عُجمة فيه، بمعنى أنه جارٍ في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣]، وقال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر:٢٨]، وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء] وكان المنزَّل عليه القرآن عربيًّا أفصح من نطق بالضاد، وهو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وكان الذين بعث فيهم عربًا أيضًا، فجرى الخطاب به على معتادهم في لسانهم.

فليس فيه شيء من الألفاظ والمعاني إلا وهو جارٍ على ما اعتادوه، ولم يداخله شيء، بل نفى عنه أن يكون فيه شيء أعجمي،

(١) الشاطبي، "الاعتصام". (٢:٨٠١).

فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[النحل]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[فصلت: ٤٤]..." إلى آخر كلامه [(١)].

ومسألة وجود ألفاظ في القرآن أصلها أعجمي ليس من مقصودنا؛ مع أنه لو وجدت فيه كلمات أصولها أعجمية، فإن الكلمة إذا عربت واستخدمها العرب صارت عربية، كما أنه الآن في كثير من لغات العالم كلمات عربية قد صارت من ضمن كلامهم؛ لأنهم عجموها؛ وهي كلمات كثيرة؛ ولاسيما في اللغات القريبة؛ مثل الحبشية، والتركية، والهندية، والإيطالية، والفارسية، وهي في الفارسية أكثر، وهذه قاعدة وأصل من أصول الفهم.

٢– من أسباب ضلال الفرق: العجمة وعدم فهم القرآن:

والأمثلة على ذلك كثيرة، فهم إما أنهم لا يفهمون القرآن، وإما أنهم يستخدمون الكلمة في غير موضعها، فمثلًا يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[المؤمنون: ٨٨]، وكلمة الملكوت وردت في القرآن في أكثر من موضع، فيقول أبو حامد الغزالي: العالم عالمان: عالم الدنيا، وعالم الملكوت، وأحيانًا يقول: عالم الملكوت، وعالم الجبروت، والعالم المشهود، وعالم الملائكة، وعالم العقول العشرة، فالملكوت عندهم عالم آخر، وليس هذا هو معنى الملكوت الوارد في

(١) الشاطبي، "الاعتصام". (٢:٨٠١).

القرآن.

"اتجه الغزو الثقافي إلى لغة القرآن فأصابها إصابات قاتلة، إذ عزل هذه اللغة عزلًا تامًا عن تدريس العلوم، فلا وجود للغة العربية في كليات الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو العلوم، أو غيرها من الكليات التي تدرس الكون والحياة. وكما أميتت اللغة العربية في هذا الميدان أميتت في ميدان التقدم الحضاري على اختلاف أبعاده المدنية والعسكرية والمنزلية والاجتماعية، فإن الألفاظ الأجنبية وحدها التي تستخدم لألوف الأجهزة والسلع والمصطلحات الحديثة. وزاد الطين بلة أن لغة التخاطب والحوار أخذت تتجه بقوة إلى اللهجات العامية، واستطاع الغزو الثقافي في كثير من الإذاعات والصحف أن يبعد العربية عن هذا المجال كذلك! بل إن بعض الزعماء أخذ يخطب بالعامية المحلية لقطره، ويدع الحديث بالعربية وإذا تحدث بها فبعد إعلان حرب شعواء على قواعد اللغة وضوابطها، إنه يستحيي من أي خطأ يقع فيه لو تكلم بالإنكليزية أو الفرنسية ويرى ذلك نقصًا شائنًا. أما اللغة العربية فإن الخطأ فيها لا حرج فيه لأنه لا مكانة لها.. والمقصود بعد موت اللغة العربية ـ لا قدر الله ـ أن يوضع القرآن في المتاحف، لأنه لا يوجد بعد ذلك من يفهمه!

إنَّ الحفاظ على لغة العرب من شعائر الإسلام، وإن دحرجة هذه اللغة إلى منزلة ثانوية خيانة لله ورسوله، وإن تعلم النحو والصرف كتعلم التفسير والحديث، وإن إقرار الأخطاء اللغوية كإقرار المعاصي الدينية سواءً بسواء."[1].

(١) محمد الغزالي، "ظلام من الغرب". ص: ١١٩-١٢٠، بتصرف يسير.

المبحث الخامس: قواعد ومنطلقات لفهم لغة القرآن.

"لكي تكون الخبرة اللغوية فعَّالة ومجدية ومحققة لأهداف تعلم اللغة العربية، وقادرة على مساعدة الطالب على التعلم؛ ينبغي أن تتوافر فيها مجموعة من المقومات والشروط، منها:

١– الاستمرار:

ونعني به أن تصاغ المواقف اللغوية وتقدم بشكل متدرج ومستمر، بحيث نبدأ بتقديم خبرة لغوية سهلة وضيقة، ثم مع تقدم الطالب في مستويات تعلم اللغة تزداد الخبرة اتساعًا وعمقًا. مثال ذلك في القواعد: لو فرض وأردنا أن نقدم الفاعل، فلا ينبغي أن نقدمه دفعة واحدة، وإنما قد نقدم الفاعل المفرد المرفوع بالضمة، ثم بعد ذلك الفاعل المثنى ثم الفاعل الجمع ثم الفاعل الضمير، وهكذا في مراحل متتالية، أي أن دراسة هذا المبحث لا تتم مرة واحدة، وإنما تستمر دراسته مع الطالب في مستويات مختلفة.

٢– التكامل:

ونعني به أن تتكامل جوانب الخبرة اللغوية وتترابط، بحيث يتكامل ويرتبط تدريس الاستماع بتدريس الكلام بتدريس القراءة بتدريس الكتابة، ويرتبط المحتوى اللغوي بالمحتوى الثقافي، ويتكامل كل ذلك ويرتبط مع أنشطة استعمال اللغة الاستعمال الوظيفي؛ بحيث يؤثر تعلم كل جانب من هذه الجوانب على تعلم الجوانب الأخرى، وبحيث تتكامل مهارات اللغة في الموقف الواحد من استماع وحديث وقراءة

وكتابة، ومن خلال كل ذلك يتكامل تعليم قواعد اللغة وأدبها.

٣- التتابع:

ويقصد به البدء بتعلم الجوانب السهلة والبسيطة والانتقال منها إلى الصعب والمعقد؛ بحيث يبنى اللاحق على السابق، وتمهد الخبرات اللغوية السابقة للخبرات اللاحقة، وقد نأخذ بمداخل التتابع كأن نبدأ بالجزء وننتهي بالكل، أو نبدأ بالكل ونتجه إلى الجزء ... وهكذا، طبقًا لطبيعة المادة المقدمة والأهداف التعليمية التي نسعى إلى تحقيقها، وهذا التتابع هو ما يسمى التنظيم المنطقي لخبرات التعلم الذي يجعلنا لا ننتقل بالطالب من خبرة لغوية إلى أخرى انتقالة فجائية.

٤- الاتزان:

ويعني ألا يطغى جانب في الموقف اللغوي التعليمي على جانب آخر، حيث لا ينبغي أن نهتم بمهارة لغوية على حساب مهارة أخرى، أو نهتم بمعارف اللغة ومعلوماتها على حساب تعلم مهاراتها ومواقف استخدامها وتوظيفها، أو نهتم بأغراضنا نحن من تعليم لغتنا على حساب أغراض المتعلم وأهدافه ودوافعه. وباستقراء هذه المقومات للخبرة اللغوية نجد أن الخبرة اللغوية أو الموقف التعليمي لتعلم اللغة ينبغي أن تضمن معلومات ومعارف لغوية وثقافية، ومهارات لغوية واتصالية وثقافية، وأنشطة لغوية متعددة تتيح الفرصة لتنمية كفايات الطلاب ومهاراتهم في استعمال اللغة؛ بحيث يكون تعلم اللغة تعلمًا وظيفيًا استعماليًا وليس تعلمًا

نظريًا"[(١)].

وممّا يعين على ذلك:

١- **نشر اللغة العربية في أكبر رقعة جغرافية ممكنة**، وهذا الأمر تؤيده وتسهل القيام به مسوغات شرعية، ومسوغات واقعية، ولا شك أن نتائجه ملموسة وسريعة.

وللقيام بهذه المهمة لا بد من سلوك قنوات عدة أذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

أ- نشر اللغة بين الأقليات غير العربية التي تعيش في بلاد عربية، ولو يدرك المسؤولون في تلك البلاد فوائد هذا الأمر –حتى من ناحية سياسية لاستقرار البلاد– لسارعوا إليه.

ب- نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية الناطقة بغير العربية وهي كثيرة، وتمثل ثقلًا سكانيًا مثل: إندونيسيا، والباكستان، وبنغلاديش، وتركيا، وبلاد أفريقيا الواسعة، ومسلمي تلك البلاد لهم عاطفة جيَّاشة تجاه الإسلام، وتجاه تعلم اللغة العربية، ولا تهمل هذه الخطوة أيضًا مع البلاد التي تبدي تعاطفًا أقل، بل تجب المبادرة إليها أيضًا.

ج- ويتلو هذه البلاد في الأولوية البلاد الغربية، ولاسيما نشر اللغة العربية بين الجاليات المسلمة التي تعيش فيها.

(١) رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة، "مفهوم المنهج وأهمية دراسته". ص: ٨-٩.

٢- **نشر اللغة العربية الفصيحة بين المتحدثين** في جميع الأقطار العربية. ومما جاء في كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شوقي ضيف في افتتاح مؤتمر دورة المجمع السابعة والستين بالقاهرة: لو تمادت الإذاعات العربية في البث بالعاميات لانفكت الصلات التي تربط بين شعوب الأمة، وانعزل كل شعب عربي وعاش وحده، بينما شعوب الغرب في أوروبا المتعددة اللغات تجمع شملها في تكتلات اقتصادية وسياسية واحدة كالاتحاد الأوروبي(١).

ومن يستعمل العامية يكون أبعد عن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وشيئًا فشيئًا تبنى الحواجز بين كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- اللذين هما مصدر هذا الدين- وبين أهل الإسلام.

٣- **على أهل التعليم إتقان اللغة العربية** -لا سيما مدرسي معاهد اللغة العربية وأساتذتها، ومديري الجامعات وأساتذتها، والمشايخ في حِلَق المساجد، والموجهين في القنوات الإعلامية-، وجعل هذا الإتقان عدوى تنتقل للأجيال التي تقع بين أيديهم، فيساهمون في إحداث ثورة لغوية تصحيحية.

٤- **تكثيف الأنشطة والمسابقات اللغوية**؛ فقد كانت مدارسنا تقيم

(١) المقال منشور في موقع إسلام ويب- مقالات، بتاريخ ٢٠ -٣ -٢٠٠١م http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=٥٧٦ .

مسابقات للخطابة والإلقاء، وكذا مطارحات شعرية، ومسابقات للقصة القصيرة، وغيرها من صنوف الأدب واللغة، ولكنها اضمحلت في السنوات الأخيرة، وليس هذا والله بفأل حسن.

المبحث السادس: وسائل تعزيز اللغة عند طلاب الدراسات العليا القرآنية.

بناء على ما سبق، فيلزم أن يكون التدريس في الجامعة وفي الدراسات العليا باللغة العربية، سواء في المجالات العامة أو الإسلامية خصوصًا، إذ إن في هذه اللغة من الثراء والمرونة ما تستطيع أن تلبي به جميع المتطلبات الدراسية والبحثية. وفي مكتبتها التراثية والمعاصرة قدر كاف من المراجع التي لا يجوز أن يغفل عنها، مع الحاجة الدائمة إلى زيادتها والإضافة إليها كما هي الحال في كل لغة.

بل ومهما طالت المدة التي يقضيها الطالب في تلقيه وتعلمه فلابد أن يصل لمرحلة الفطام العلمي والفكري، ويبقى اعتماده على برامج أخرى لتنمية شخصيته.

ويتعين علينا العمل على ابتكار أساليب تواصلية، والانفتاح على تجارب الآخرين، ومحاولة الإفادة منها، مما يزيل الرتابة عن دروسنا ومحاضراتنا، ويرفع السآمة عن الطلاب، ويشوقهم إلى المعرفة، ويرغبهم في العلم والتحصيل، ويحرضهم على البذل والعطاء، والتضحية من أجل تحصيل لذة المعرفة، وخدمة المجتمع.

ويكون ذلك عبر الطرق التالية:

أ- طريق التلقي ومجالاته:

- **السماع:**

من التجربة يتضح أنَّ العلم بالنحو نظريًّا لا يجدي في السلامة اللغوية، بل تجدي فيه الممارسة والتدريب والاستماع، ولذا لا بد أن نعرِّض الطالب في سني تعلمه للغة العربية وما بعدها لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعًا وتحدثًا، وهو ما يعرف عِلميًا بـ "التغطيس اللغوي". والوضع الأمثل في ذلك أن يلتزم الأساتذة الحديث مع الطالب بالفصحى، وكذا لو فعل ذلك أحدُ أقاربه أو زُملائه ممن يجمعه بهم المسكن لفترة معقولة أكثر أيام الأسبوع، فإنَّ باستطاعة أي شخص –بحسب تمكنه من قواعد اللغة العربية– أن يجعل الطالب يتحدث بالعربية السليمة؛ إن هو التزم معه الحديث بها، ولا يضر أن يتحدث بقية أفراد المجتمع معه بالعامية.

ومما يجدر ذكره أن تأخر البداية بذلك يؤخر النتيجة، لأن المقدرة على تعلم اللغات فطريًا تخبو وتضمر بعد المضي فيها، ويصبح تعلم وفهم القواعد النحوية عن طريق التطبيق والتكرار الوسيلة الممكنة الوحيدة للتعلم. ولتجنيب هؤلاء الطلاب المشقة والعناء بهذه الكيفية في تعلم اللغة يتحتم تلقينهم الفصحى.

ويزيد حجم التحدي ومقدار المعاناة اللذين يواجههما الطلاب غير العرب في تعلم القراءة بلغة لا يتحدثون بها، وأن هذا يمكن أن يكون سببًا في تَكَوُّن عادة عدم الرغبة في القراءة لديهم، حتى في اللغات الأخرى، وإنَّ سماع المحادثة بالفصحى ليمكِّنهم أن يتقنوا

التحدث باللغة التي سيقرؤون ويكتبون بها، مما يؤدي إلى تيسير تعلمهم للقراءة والكتابة والقضاء على الصعوبات التي يواجهونها في هذا المجال بسبب الثنائية اللغوية، وأنَّ لذلك أثرًا لبرنامج التغطيس (التواصل الدائم) باللغة العربية الفصحى على علاماتهم في القراءة والتعبير.

فالقرآن وما يليه من النصوص العربية الصحيحة الفصيحة هي أولى وسائل تكوين الملكة بسماعها وقراءتها وحفظها، لأن السمع هو أبو الملكات اللسانية.

وإن الأشرطة الصوتية الموجهة إلى تعليم اللغة العربية مادة علمية معدة من وجهة نظر قائلها أو مجموعة خبراء، وهي وسيلة تقنية جديدة ينبغي استغلالها لكن من دون تغييب المعلم الحي، ومن دون اختفاء الحوار التفاعلي، حتى يكتسب الطالب الخبرة اللازمة.

ولا بد من توافر بعض المواصفات للدروس المسجلة التي يسمعها المتعلم وأهمها:

١- وضوح الصوت أو الصورة إن كان مرئيًا، أو تكون مفرغة في حال عدم وضوح الصوت.

٢- عدم وجود انقطاع في المادة المطروحة، سواء بسبب الخلل الفني أثناء التسجيل أو بسبب نقص في الحاضرات أو عدم اكتمال المادة.

٣- من الأفضل أن تكون التسجيلات في المجالات القرآنية، وذلك

لتحقيق غاية التعلم.

ومن أولويات المواد السمعية المطلوبة للمتعلم أن تكون في الإطارات التالية:

١- القرآن الكريم: قراءاته وتجويده (سمعيًّا أو مرئيًّا)، بصوت واضح مسجل بجودة عالية.

٢- اللغة العربية (أي شروح توفرت مرئية أو صوتية) مثل ألفية ابن مالك..، وشروح البلاغة، وأخص علم الصرف لشدة الحاجة إليه.

٣- القراءات الصوتية لأمهات كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما، أو التفسير.

٤- المتون العلمية المقروءة (صوتيًّا أو مرئية)، منظومات أو غيرها ممَّا يعني طالب العلم.

٥- القراءات الصوتية لكتب السيرة والتاريخ، كسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتاريخ دمشق، وتاريخ بغداد، ....، والأفضل قراءة صوتيه مجردة.

٦- شروح متونٍ وكتب في علم الحديث، أو مصطلح الحديث.

٧- شروح متون الفقه، ولاسيما ما كان منها بحسب مذهب بلد المتعلم.

٨- كل ما يمكن توفيره من شروح في الفقه المقارن، وأصول الفقه، وقواعده.

ومن ذلك الاستماع الناقد:

فإن الطالب كما يحتاج إلى القراءة السليمة الناقدة، فهو كذلك يحتاج إلى الاستماع السليم الناقد، بحيث يستطيع حين يستمع إلى متحدث أن يلخص الفكرة الأساسية التي أراد المتحدث إيصالها، ويستطيع أن يصدر أحكامًا نقدية على ما سمع. ومن الشواهد التي تمرُّ بنا كثيرًا وتعطي دلالة على افتقاد هذه المهارة، أنك حين تسأل جمهورًا ممن صلى الجمعة عند خطيب معين عن موضوع خطبته وفكرتها العامة فإنهم يختلفون في تحديد ذلك، ويخلط كثير منهم بين الأفكار الفرعية والاستطرادات، وبين الموضوع الرئيس والفكرة العامة.

وحتى تنمو هذه المهارة يحتاج الأمر إلى أن تتاح فرص منظمة للاستماع من خلال: حضور خطبة، أو محاضرة عامة، استضافة أحد المتحدثين، استماع إلى شريط.

ويقوم الطالب: بتلخيص الفكرة العامة، والإشارة إلى الأفكار الجزئية والشواهد، والتفريق بينها، وهذا ينجح أكثر في الاستماع للحديث المسجل؛ إذ يقوم أستاذه بالاستماع له والإعداد السابق حتى تكون أحكامه وتحليلاته أكثر دقة.

ومن الأساليب التي يمكن أن يستخدمها الأستاذ في التدريب على هذه المهارة:

١- المطالبة بالاستماع إلى شريط في المنزل، وتلخيص الفكرة العامة

للموضوع والأفكار الجزئية، وإبداء الرأي عمومًا في طريقة تناول الفكرة.

٢- مطالبة الطلاب بعد حضور الخطبة أو المحاضرة بذلك.

٣- إجراء مسابقات في تلخيص الفكرة المسموعة ونقدها.

٤- الاستنباط السليم: القدرة على الاستنباط والاستنتاج مهارة مهمة، تمكِّن الشاب من استخدام المعارف والمعلومات في مواقف جديدة.

وثمة مجالات يمكن أن تعود على تقوية هذه المهارة، ومنها:

١- تعويد الطالب استنباط الفوائد والعبر من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، مع مراعاة العمق والبعد عن الفوائد المكررة التي اعتاد الشاب عليها.

٢- الاعتناء باستنباط الدروس والفوائد العملية عند دراسة السيرة النبوية والأحداث التاريخية.

٣- توظيف المقررات الدراسية التي يتلقاها الطالب في المدرسة في تنمية قدرة الاستنباط، كما في الرياضيات، والتاريخ، واللغة العربية.

٤- الاستفادة من الألعاب التعليمية؛ فكثير منها تنمِّي المهارات العقلية، ومن بينها مهارة الاستنباط، ويمكن للمربي أن ينظم بعض الألعاب والمسابقات التعليمية، التي تجمع بين تحصيل فوائد علمية، وتحقيق التسلية، وتنمية المهارات.

- **القراءة:**

لا يخفى أهمية العناية بتعليم الطالب مهارتي القراءة والكتابة؛ بتعليمهم الحرف ثم الكلمة ثم الجملة. ويستحسن تعليم القراءة والكتابة مضبوطة بالشكل، والحرص على قراءة القرآن مضبوطًا، والعناية بالقراءة، وتكليفهم القراءة جهرًا مع الضبط صيغة وإعرابًا، وتنبيههم إلى لحنهم. وأن يقرأ المعلم على الطلاب بعض القطع بأناة مع الإعراب وضبط الصيغ، وأن يلقنهم بعض القطع جماعيًّا، والعناية بمبادئ الإملاء والخطِّ، ودقة اختيار النصوص للقواعد والإملاء، وتكليف الطلاب قراءة القطع وكتابتها عدة مرات في المنْزل. ويتعين مشاركة جميع المدرسين في تصويب الأخطاء الإملائية.

إنَّ تكوين عادة القراءة وحب الاطلاع المستمر يعتبر نواة للتعلم الذاتي والتعلم المستمر.

إنَّ قراءة النصوص الفصيحة وحفظها يكوِّن لدى الطالب ثروة لغوية، وذلك بعد أن يغدو قادرًا على القراءة، وعلى أن يباشر ذلك بنفسه، ولا بد من وضع قائمة من الكتب المشتملة على أفصح النصوص يقرؤها الطالب ويتذوق ما فيها، ويصطفي ما يحسن حفظه ويحلو ترداده ليكون له زادًا يقيم به لسانه ويعلي بيانه، ولا بد له في سبيل ذلك من أن يتخذ كُرَّاسًا يكتب فيه اختياراته تمهيدًا لحفظها، فإن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى

يرتسم في خياله المِنوالُ الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسجَ هو عليه، ويتنَزَّلَ بذلك مَنْزِلةَ مَن نشأ معهم.

ولا ريب أن أول كتاب يتصدَّر هذه القائمة هو القرآن الكريم، وما أفلح من أفلح من أدباء العربية إلا بحفظهم إياه، وتذوقهم لبلاغته، ووقوفهم على روائعه وبدائعه، ويلي ذلك الحديث الشريف، وفيه من عيون البلاغة والفصاحة ما لا يوجد في كتابٍ سواه، ولا غرو فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، ثم يحفظ من عيون الأشعار للفحول خاصة كأبي تمام والمتنبي ...

ومن ذلك **القراءة الذكية**: فالقراءة مهمة في بناء الشخصية، وحتى تكون القراءة أكثر ثمرة وأبلغ أثرًا في بناء شخصية الطالب، لابد من تنمية مهارة القراءة الذكية لديه، ومما تشمله:

١- القدرة على الاختيار المناسب لما يقرؤه.

٢- تعلم مهارات القراءة السريعة.

٣- تنمية القدرة على فهم المقروء، وبالأخص استيعاب الفكرة العامة التي يريد المؤلف إيصالها، والتفريق بين الفكرة العامة وبين الشواهد والأمثلة والتفريعات.

٤- تنمية القراءة الناقدة التي تجعل الشاب يفكر ويقوِّم ما يقرؤه دون التلقي المجرد، وينبغي أن يلحظ هنا التدرج، ومراعاة قدرات الطالب وثقافته، وأنه يحتاج إلى مرحلة يعتاد فيها القراءة، ومرحلة يفهم فيها وتُبنى ملكاته العلمية، ومرحلة ينتقل فيها إلى القراءة

الناقدة.

ومن المناسب أن يوجه في بداية المرحلة إلى كتابات مناسبة وكُتَّاب مناسبين، مع الربط بالمصادر العلمية والفكرية المناسبة. لكن هناك قدر طبيعي من النقد والتقويم للأفكار يمكن أن ينمى لدى الطالب باعتدال وتدرج. وهذه المهارات يمكن أن تعلم للطلاب من خلال برامج منظمة للقراءة، أما مجرد إلقاء دروس وتوجيهات حول القراءة وأساليبها فهذا محدود الجدوى والفائدة.

- **الحوار:**

من خصائص اللغة العربية أن يتعلمها الإنسان دراسة؛ لأن اللغة -كما تعلمون- لغة تطبيق وممارسة، ومحادثة، فهي ليست مما يدرس عن طريق قراءة في الكتب فقط، إلا إذا لم يكن للإنسان من يعلمه، ومن يدرس عليه.

للحوار فوائد عديدة على المستوى التعليمي، تفوق في آثارها كثيرًا من الأنشطة التعليمية الأخرى، **ومن الآثار الإيجابية للحوار:**

١- تدريب غير تقليدي على التحدث باللغة العربية، تنمية مهارات التخاطب اللغوي، وإجادة الحديث.

٢- تعويد الطالب مواجهة الآخرين، وإيصال المعلومات والرسائل إلى كل من يتعامل معهم.

٣- تفسح المجال لدخول أنشطة مساعدة لإتمام عملية الحوار مثل:

القراءة – التفكير –التخاطب – القدرة على بناء الحجج – التقويم الذاتي.

٤– تجعل عملية التعلم أكثر رسوخًا وبخاصة في الناحية اللغوية، فمن خلال إعداد الطالب للحوار؛ نستطيع أن نتعرف على ما يحتاج إليه من سند لغوي؛ لكي ينجز المهمة المطلوبة.

٥– تنشيط رغبة الطالب في التحصيل والتعلم الذاتي، إذ يصدر هذا التحصيل عن رغبة تجعل المناظر يؤمن بالتعدد في الآراء.

٦– احترام اختلاف الرأي، وتنظيم عملية الاختلاف.

٧– استخدام الأدلة والحجج مما ينمِّي مهارة التدقيق اللغوي، فيحرص الطالب على تجنب ما يؤدي إلى ضعفه في الأداء، بالإضافة إلى امتلاكه قدرات التأثير والإقناع من خلال أساليب محكمة وأفكار عميقة.

٨– يوفر الحوار مناخًا قادرًا على فتح الباب أمام الطالب؛ لكي يجرب عمليًّا ما تعلمه من لغة تتيح فرصة للعمل الجماعي وتبادل الآراء، كما أنها تتيح فرصة التعلم من الآخرين.

٩– تحقيق الكفاية الاتصالية للطالب ليغدو قادرًا على التفاعل الإنساني، وليتحقق الطالب مما تعلمه من اللغة.

١٠– صقل مهارة التعبير وتجميع الأفكار وانتقائها واستدعائها حين يلزم الأمر للتعبير الكتابي أو الشفهي.

١١– تنمية مجموعة من المهارات؛ كالحديث، والاستماع، والكتابة،

والتفكير النقدي والإبداعي.

وهنا من المهم الإشارة إلى أهمية تحليل الحوار، **ولتحليل الحوار نقوم بالخطوات التالية:**

أ- تحديد قضية الحوار وموضوعها.

ب- تحديد أطراف الحوار.

ج- تحديد المنتصر في الحوار.

د- تحديد بداية الحوار.

هـ- مناسبة مناخ القضية للحوار[1].

ويشير بعض الدارسين لأهمية **تفعيل الحوار عبر (المشارك اللغوي):**

والمشارك اللغوي هو: الشخص الذي يقوم بالحوار مع الطالب؛ حتى تقوَى مهارتا التحدث والاستماع عنده، أو بعبارة أخرى: الشخص الذي يساعد المتعلم على بلوغ نصف الطريق في تعلم اللغة؛ إذ إن مهارات اللغة أربعة: التحدث، والاستماع، والكتابة، والقراءة.

والمشارك اللغوي فكرة ضرورية جدًّا في تعلم أي لغة، ويسلكه من يذهب من العرب للإقامة بين الأسر الإنجليزية -مثلًا- لتعلم اللغة،

(١) من المهم الاطلاع على مراجع الحوار، ومنها على سبيل المثال: أدب الحوار، الحوار الإسلامي، منهج الحوار في القرآن الكريم، وغيرها.

ولأجله وُجدت المواقع والبرامج الإلكترونية التي تهتم بالمشاركة اللغوية؛ لذلك فالفكرة محل إجماع بين ألسن الأرض قاطبة.

وإذا نظرنا إلى اللغة العربية، نجد أن دارس اللغة العربية يواجه صعوبات في هذا الأمر؛ لقلة المتحدثين بالفصحى في هذا الزمان ...، ولذا لا بد أن يحوي برنامج الطالب مشاركات لغوية من قبل الأستاذ، لكن هذا وحده ليس كافيًا للاعتبارات الآتية:

١- من الممكن أن يتمكن الطالب من الحوار مع أستاذه جيدًا، لكنه يعجز عجزًا تامًّا، أو قاصرًا في الحديث مع الآخرين، بسبب الخجل والارتباك وغير ذلك.

٢- مهما بلغ الشخص مبلغًا في التميز اللغوي، فإنه سيظل له قاموسه اللغوي، الذي يُقدره بعض اللغويين بأنه يمثل ثلث الحصيلة اللغوية لكل فرد، فمع كثرة المتحدثين يزداد القاموس اللغوي للطالب.

٣- لا شك أيضًا أن كثرة المتحدثين أبعد عن الملل والسآمة.

٤- فأهمية وجود المشارك اللغوي لا تقل -إن لم تزد- عن الفصل والدرس المعتاد.

وإنَّ طالب تعليم اللغة العربية اليوم كغيره من طلبة اللغات، يبحث جاهدًا عن مشارك لغوي، وكم نرى الفرحة علَت وجوه الطلاب، حينما يتمكنون من الحديث مع غيرهم من العرب بعربية جيدة. ولكن للأسف الشديد يصاب الطالب بصدمة كبيرة حينما يرى

البون شاسعًا بين ما يتعلمه وبين الشارع، حتى إنه ليُخيَّل إليه أنه ما تعلم العربية، أو أن المتكلمين ليس بينهم وبين العربية نسب!

ففي أحايين كثيرة لا يَفهم الكلام، وإن فَهم لا يَستطيع الجواب؛ لعجز المتحدث (العربي) عن الإتيان بمثل ما أتى به الطالب (الأعجمي). وتبلغ الأزمة ذروتها حينما يصل الأمر إلى السخرية والاستهزاء، فلا يكتفي المتحدث بجهله بلغته! بل يصل به النَّزق إلى الاستهزاء بطالب قطع الفيافي والقفار طلبًا لتعلم لغة القرآن الكريم!

وإن الفصحى عند أكثر الأمم رمز الرقي والعلو، فلا ينبغي التفريط فيها، ولا التهوين منها.

ب- طريق التَّعلُّم ومجالاته:

ولمعالجة ضعف الطلاب في اللغة العربية لابد من ضرورة تحديث أساليب تعليم وتعلُّم اللغة؛ ومن ذلك الأخذ باتجاهات مساندة، مثل: التعلُّم للإتقان، والتعلُّم الجماعي، والتعلُّم الذاتي، والتعلُّم المستمر. إذ من أهم معوِّقات التعلُّم في السنوات الدراسية: كثرة المقررات الدراسية وطولها وتنوعها، وكثرة ساعات العمل التي يكلفها الأساتذة، مع كثرة الطلاب في القاعات، وتساوي الأساتذة في ظلّ غياب الحوافز، وترك الجانب التدريبِيّ، وهذه معضلات مؤثرة يمكن التغلب على آثارها بمجالات التعلم المساندة، ولعل من أهمها:

- **حضور الدروس والدورات والمناقشات العلمية:**

إنَّ متابعة الدروس العلمية، والدورات العلمية، والمحاضرات العامة، ومشاركة الناس فيها، وحضور مناقشة الرسائل العلمية في الجامعات؛ لَتُثمر ثراءً لُغويًّا وأسلوبيًّا مؤثِّرًا على طالب العلم.

وإنَّ من تيسير الله –تبارك وتعالى– أن هيَّأ الأسباب المعينة في التعلُّم لعلوم الشريعة حتى صارت قريبة لكل أحد، حتى أولئك الذين يعيشون في بلاد لا يوجد فيها درس واحد، فبمقدورهم حضور الدروس العلمية وهم في بيوتهم من خلال الشبكة بواسطة مواقع علمية ودعوية في غاية النفع، كما يستطيعون استدراك ما فاتهم عبر ما يسجل من تلك المجالس، وهذه المواقع بعضها متميز بمادته العلمية، ومنضبط، مع التزام آداب البحث والمحاورة والمذاكرة، بعيدًا عن الانفعالات والمزايدات، وهذا كله من توفيق الله تعالى ولطفه، ثم ما هيَّأه من قيام نخبة من أهل العلم على هذه المواقع[1]، مع ما نعلمه جميعًا من أثر القرآن والسنة في المشتغلين بهما من غلبة السكينة عليهم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- **القراءة على الشيوخ (العرض):**

وطريق العرض والقراءة على الشيوخ يشمل الآتي:

١– السماع من الشيخ ثم العرض عليه، ويدخل ضمنه التلقين

(١) ومنها على سبيل المثال لا الحصر: ملتقى أهل التفسير، ملتقى أهل الحديث، منتدى الألوكة، وغيرها.

والترديد.

٢- العرض (بالقراءة) علي الشيخ مباشرة دون سماع منه.

٣- السماع من الشيخ فيسمع من شيخه ما يريد تحمُّله، أو ممن يقرأه على الشيخ.

٤- الإذن من الشيخ للطالب (الإجازة)، بعد عرضه علي الشيخ لبعض القرآن أو الكتاب.

ويكون هذا في الغالب بين أهل التخصص، بأن يعلم الشيخ أن المجَاز عالم متقن لما يُجاز فيه، وإنما يريد بهذا علوَّ السند أو تقويته أو تعدد الطرق(١).

إن "المشافهة هي العمدة في تحصيله، وبذلك يسهل أخذ العلم بالمشافهة، ويزيد به المهارة، ويُصانُ به المأخوذ عن طريان الشكّ والتحريف"(٢).

قال السيوطي: "الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدِّي للإقراء والإفادة، فمن علم في نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلي ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم في الإقراء والإفتاء، خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا، وإنما اصطلح الناس على ذلك الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها -

(١) ينظر: أسانيد القراء العشرة ورواتهم البررة للشيخ / السيد أحمد ص٧.

(٢) "جهد المقل". ص:١١٠ بتصرف.

غالبًا– من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم، لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجَاز بالأهلية ." [١]أ.هـ

- **التعلُّم الجماعي (التعاوني)**[٢]:

أثبتت الدراسات أهمية التعلُّم الجماعي لما له من تأثير التفاعل في العملية التعليمية؛ وهناك عدة وسائل للتعلُّم الجماعي، مثل:

- **المجموعات التدريبية:** وهي ذات أثر حقيقي وملموس في دعم المتدرب علميًّا ومعنويًّا.

حيث يمكن الأستاذ أن ينشئ مجموعة تدريبية تضم أفرادًا من الطلاب، ويتابع أداء كل فرد منهم، ويتفاعل معهم بطريقة مميزة، ويتعرف على مواطن ضعفهم في النحو التي قد لا يعرفها الطالب نفسه، ويقيس نتائجه بمنتهى الدقة. ويمكنه عمل تحفيز للأعضاء بطرق كثيرة ليسيروا قُدُمًا في التعلُّم.

ويعتبر هذا النوع هدية تعليمية قيمة تنفعهم على المدى القريب والبعيد، ومن ثماره:

- توجّه الطلاب إلى الكتاب المقرر نفسه لفهمه فهمًا عميقًا،

(١) "الإتقان". (١: ١٤٠).

(٢) للاستزادة ينظر: فعالية التعلم التعاوني في اكتساب طلبة المرحلة الثانوية مهارات التذوق الأدبي، محمد سالم، دراسات في المناهج وطرق التدريس.

وتلخيصه تلخيصًا ذاتيًا، بدلًا من اللجوء إلى استظهار الملخصات المعدّة من غيرهم لتلك الكتب.

- إنشاء جيلٍ جديد محبٍّ للعلم والمعرفة والمطالعة والبحث، متعلّقٍ باللغة العربية، عاملٍ على نشرها.
- إشاعة محبّة اللغة العربية وإدراك حلاوتها وبلاغتها، وذلك بتكريس وقتٍ إضافي للمطالعة باللغة العربية، وتنمية القدرة على النقد الأدبي من خلال مناقشة أفكار القصص والقصائد، والنصوص الأدبية الأخرى.
- إن التعلُّم الجماعي يعين على تحقيق مستوى عالٍ من التعلُّم الذاتي، لأن الطلبة يصبحون أكثر فهمًا لما يقرأون.
- إن التعلُّم الجماعي يزيد الطالب اهتمامًا بالدقة وحسن الاختيار.
- إن التعلُّم الجماعي يُكَمِّل فيهم ملكة البحث والاجتهاد والنظر، إذ يقدرون على البحث فيما يعرض لهم من المستجدات التي لم يسبق النظر فيها من غيرهم.
- أن التعلُّم الجماعي أكثر تثبيتًا، والجماعة كلما تفاعلت استفاد أعضاؤها بعضُهم من بعضٍ، وأثْرَوا بأفكارهم وحماسهم الآخرين.
- يُساعد التعلُّم التعاوني الجماعي على الاستفادة بشكل أفضل من الشبكة (الإنترنت)، نظرًا لكثرة المعلومات المتوافرة عبر الإنترنت؛ فإنه يصعب على الطالب البحث في كل القوائم، لذا يمكن

استخدام طريقة العمل الجماعي بين الطلاب، حيث يقوم كل طالب بالبحث في قائمة معينة ثم يجتمع الطلاب لمناقشة ما تم التوصل إليه.

- يُناقش في المجموعة ما أشكل على الأعضاء في الدروس، كما يناقش طلاب العلم بعضَهم فيستفيدون ويفيدون، وما استعصى من المسائل يُرفع للأستاذ.

- **التعلُّم الذاتي**[(١)]:

- إن التعلُّم الذاتي يعين على إتقان الرجوع إلى الكتاب، والتفوق في المقررات الدراسية كلها، ويكوِّن لدى الطالب إحساسًا راقيًا بجماليَّة اللغة العربية.
- إن التعلُّم الذاتي يعين على التوجيه للتعمُّق في علوم اللغة العربية،

(١) للاستزادة ينظر: التعلم للحياة: بحث حول تعلم البالغين، دائرة التربية والعلوم، (٢٠٠٠). دبلن ".(٢٠٠٠) Fischer, Gerhard التعلم مدى الحياة – أكثر من تدريب in "مجلة أبحاث التعلم التفاعلي ,مجلد ١١ عدد ٤/٣ صفحات ٢٦٥-٢٩٤. تعلم البالغين: لا يوجد وقت متأخر للتعلم: هيئة المجتمعات الأوروبية ٦١٤ (٢٠٠٦) COM ." التقرير النهائي. بروكسل، ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٦. تطوير المدرسين: تحدي التعلم مدى الحياة كريستوفر داي، بالإنجليزية: (Developing Teachers: The Challenge of LifelongLearning)، ١٩٩٨.. كتاب تطوير المدرسين- كتب غوغل.

والقدرة على استخراج الحكم والاستنباطات من الأدلة.

- إن التعلُّم الذاتي ينشِّط الطالب؛ فيستنتج المعلومة بنفسه بطريقة ماتعة.
- إن تزويد طالب اللغة العربية بمهارات التعلُّم الذاتي؛ يجعله قادرًا على متابعة التغيرات التي تطرأ عل محتويات المنهج؛ نتيجة للتقدم العلمي والتقني في العصر الحديث.
- إن التعلُّم الذاتي يتعلم منه الطالب غالبًا باقي المعاني للفظ الواحد، فيزيده معاني عمَّا تعلمه من خلال ثقافة مَن يُعلِّمه، فيكمُل له أصالة المعنى العربي.
- إن التعلُّم الذاتي وسيلة فعالة؛ يدعم تكوين طلبة العلوم الشرعية في تقنيات البحث ومناهجه، وعلم المكتبة، والقدرة على الاستفادة من الحاسب الآلي والبرامج المعلوماتية، والإنترنت، مما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المعلومات التي يحتاجون إليها، والقدرة على توظيفها في المجالات التي يريدون.
- دعم تكوين طلبة العلوم الشرعية في تقنيات البحث ومناهجه، وعلم المكتبة، والقدرة على الاستفادة من الحاسوب الآلي والبرامج المعلوماتية، والإنترنت، باعتبار ذلك وسيلة فعَّالة تمكن الطلبة من التعلُّم الذاتي، مما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المعلومات التي يحتاجون إليها، والقدرة على توظيفها في المجالات التي يريدون.
- إن التعلُّم الذاتي يُكَمِّل فيهم ملكة الفقه والحفظ، إذ يقدرون على

البحث فيما يعرض لهم من قضايا ومشكلات.

- يعد مفهوم التعلم الذاتي من أساليب اكتساب مهارة التدبر، وعلى الأستاذ أن يوجه طلابه لهذا المفهوم.

- **التعليم المستمر**[(١)]:

إنَّ العلم بحر لا ساحل له، ولا يمكن الفرد الإحاطة به، لذلك لا بد من الاستمرار في طلبه دون انقطاع، وقد أثمرت هذه القيم الثقافية حركة فكرية زاهرة، حيث صار التعلم المستمر وتراكم المعرفة وتجميع العلم ودراسته بصورة منظمة من أبرز خصائص الحركة الفكرية في عصور الإسلام الذهبية.

إنَّ سرَّ التميز عند جميع المتفوقين والسعداء في حياتهم هي خطوة واحدة هي العزيمة القوية، والاجتهاد الشديد، والصبر الطويل الجميل على التعلم المستمر.

- فهو تحصيل العلم مدى الحياة بدافع ذاتي لأسباب شخصية أو مهنية.
- ويعتمد هذا المبدأ على فكرة أن التعلُّم غير محدد في فترة الصغر أو

(١) للاستزادة ينظر: ندى عبدالرحيم محامدة، "التعليم المستمر والتثقيف الذاتي"؛ علي بركات، "التعليم المستمر والتثقيف الذاتي"؛ عبدالعزيز بن عبدالله السنبل، "التربية المستمرة في عالم عربي متغير"؛ علي خليل مصطفى أبو العينين وآخرون، "الأصول الفلسفية للتربية (قراءات ودراسات)"؛ ومؤتمر "التعليم المستمر وتحديات مجتمع المعرفة".

في غرفة الدراسة بل يتعدَّاها إلى كل مراحل العمر وفي أي مكان.

- وخلال الخمسين سنة المنصرمة، أحدث التطور العلمي تغييرًا في مفهوم التعلُّم، ولم يعد تحصيل المعرفة مرتبطًا في مكان وزمان محدد (أي الصف الدراسي)، إذ كسب المعرفة لم يعد محصورًا في مكان وزمان معين (أي مكان العمل).

وفي دراسة أُجريت على تسعين قائدًا، تحدث هؤلاء القادة بأن أهم صفة للقائد هو التعلُّم المستمر، والله -عزَّ وجلَّ- يقول: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ [المدثر]. فكل كائن يكفُّ عن النمو يبدأ في الموت.

ومع التعلُّم المستمر لن تحتاج إلى الخوف والتردد، بل سوف تتقن اللغة العربية ولكنك تحتاج إلى بعض الوقت.

ويمثل التعلُّم باستخدام الحاسوب نقطة الانطلاق نحو التعلم المستمر، وسوف يقوم مدرسو المستقبل الجيدون بما هو أكثر من تعريف الطلاب بكيفية العثور على المعلومات عبر طريق المعلومات السريع.

إن مفهوم التربية الشاملة المتكاملة يتطلب اعتماد الإنسان غاية وأداة، ويترتب عليه المشاركة الواسعة في تحقيقها، وتنمية المواقف الإيجابية والاستعدادات لتقبل التغيير من أجل تحسين مستويات الحياة وتطوير أساليب الإنتاج، اعتمادًا على التعلُّم المستمر.

إن مهمة الأستاذ لا تقتصر على تزويد الطلاب بالمعلومات

والحقائق، وإنما تتسع لتشمل إكسابهم مهارات التعلُّم المستمر.

ومن فوائد التعليم المستمر:

١- التعرف على الجديد من المعارف واكتساب الخبرات وتطويرها.
٢- صقل المواهب والمهارات.
٣- اكتساب مهارات جديدة.
٤- إبداع الفرد وارتقاءه ومن ثَمَّ ارتقاء بالمجتمع.
٥- رفع مستوى الفرد التعليمي والثقافي.

- **التدريبات اللغوية:**

إنَّ من اللازم لطلاب الجامعة التدريبات اللغوية؛ فقد كتب حسن شحاته بحثًا عن (التدريبات اللغوية اللازمة لطلاب الجامعة)، بيَّن من خلاله أن التدريبات ضرورة لتعليم العربية وتعلمها، وهي وسيلة للحكم على فعالية العملية التعليمية بجوانبها المختلفة، وهي وسيلة لوضع تقويم دقيق أمام الجهات المعنية عن فعالية التعليم ليفيدوا منها في اتخاذ القرارات، ويحاول الباحث معرفة مدى استعمال القائمين على التعليم في الجامعات للتدريب، وما الأنماط التي تشيع في استعمالاتهم، وأسباب العزوف عن التدريبات اللغوية أو شيوعها، وما المعايير الفعلية اللازمة للتدريبات اللغوية، وتحدث عن التصور المستقبلي لما يجب أن تكون عليه التدريبات، وتحدث عن طريقة البحث التي اتبعها من إعداد استمارات أو مقابلات أو مراجعات كتب ومذكرات وامتحانات، مع

الاستفادة من ثمرات البحوث الأخرى، وخرج من ذلك بنتائج من أهمها: ضآلة التدريبات اللغوية في الجامعة، وأعاد هذا إلى كثرة المعلومات، وقصر الوقت وكثرة الطلاب. وتبين من تحليل التدريبات اتجاهها إلى قياس الذاكرة، وأهمل البحث عن العلاقات أو الموازنات أو التعليل والتفسير. وذكر أن معرفة أنماط التدريبات ووظائفها، والتدرب على إنتاجها وأساليب استعمالها من الضرورات للقائمين على تعليم العربية، وطرح الباحث جملة من الإمكانات التدريبية في إطار التصور المستقبلي للتدريبات(١).

وأحسب أن العناية بالتدريبات هي من أقوى الأسلحة التي يُجابَه بها الضعف اللغوي.

وقد كتب: إبراهيم الشمسان عن (أخطاء الطلاب الصرفية والاستفادة منها في التعليم الجامعي)، واهتم الباحث بدراسة طائفة كبيرة من أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي من خلال تطبيقاتٍ على النص القرآني؛ لأن لمعرفة الميزان الصرفي أهمية بالغة؛ إذ هو الكاشف إحاطة المتعلم بسائر المسائل الصرفية من جمود وتصرف واشتقاق، وتجرد وزيادة، وصحة واعتلال. ويهدف البحث إلى تعرف ميادين الخطأ وأسبابه. وقد تبين أن الطلاب يخطئون في رسم الحركات على الميزان، ويخطئون في وزن الألفاظ ذات العلل والهمزات والمشددات، ويخطئون في

(١) ينظر: مؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي، ص: ٢٠٥- ٢٣٢.

معرفة حدود الكلمة وفي تحديد الأحرف الأصول والزوائد، وقد تبين أن من أهم الأسباب التي تقف وراء ذلك: الضعف العام في مهارتي القراءة والكتابة، والجهل برسم المصحف الشريف، وجهل المبادئ الصوتية والصرفية، وتأثير اللهجات والأخطاء الشائعة والأشكال المألوفة. ودراسة الأخطاء التي تقع في بيان الطلاب لأوزان الألفاظ من أسماء وأفعال خير دليل لمعرفة المشكلات الصرفية التي تحتاج إلى فضل معالجة وزيادة في التدريب، وهي كاشفة–عند التحليل– الطريقة التي يفكر بها المتعلم عند الإجابة ومحاولة وزن الكلمات. ويمكننا برصد هذه الأخطاء وتحليلها أن نصل إلى ترتيب المشكلات الصرفية حسب الأهمية التي يكشف عنها البحث. وتوجيه العناية إليها أثناء التعليم النظري والتدريب العملي على التحليل الصرفي. ويتألف البحث من تمهيد، ثم دراسة لوزن الأفعال مرتبة حسب أقسام الأفعال، ثم دراسة لوزن الأسماء مرتبة حسب ميادين الخطأ، وينتهي بخاتمة فيها خلاصة عامة للأخطاء حسب ميادين الخطأ، مع توصيات عامة يحسن لفت انتباه المتعلمين إليها. وقد التزم هذا البحث طريقة الصرفيين القدماء انطلاقًا من أنها هي المتبَعة في التعليم الجامعي[(١)].

وإنّ اتباع طرق ملائمة في التدريس يعتمد على تحليل الأخطاء، والتأثير اللهجي، وحصر قواعد العربية. والتركيز على أهمية التدريبات

(١) ينظر: مؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي ص: ٣٦٥-٣٩٤.

في التعليم. وقد كتب الباحث: عبدالرحمن أيوب عن (تعليم اللغة العربية بين القواعد والنماذج)، وزود بحثه بملاحق مهمة[1].

ومنه التعبير اللغوي السليم:

فالتعبير اللغوي السليم مهارة مهمة؛ تحتاج أن تُبنَى عند الطلاب وتقوى عندهم، ومما تشمله:

١- القدرة على صياغة أفكاره، والتعبير عنها تعبيرًا سليمًا.

٢- القدرة على استخدام اللغة الفصيحة في الحديث، والبعد عن الألفاظ العامية.

٣- القدرة على استخدام المترادفات، لتهيئ له التعبير السليم بالقدر الذي يتناسب مع الموقف. ويحتاج الطلاب لهذه القدرة في الحوار ودعوة الآخرين والتأثير عليهم، ومن استمع لبعض أحاديث الوعاظ والخطباء الذين يفتقدون هذه المهارة أدرك أهمية ذلك.

ومن الوسائل المعينة على ذلك:

١- إتاحة الفرصة للطلاب ليُعَلِّقوا في الدروس ويُبدوا مداخلاتهم، مع الحرص على تعويدهم أن يكون حديثهم باللغة الفصحى.

(١) ينظر: ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية ص: ١٤٥-١٧٧.

٢- أن يرتقي المربي بأسلوبه وطريقته في حواره معهم، حتى عند الحديث الفردي عن مشكلات شخصية، بدلًا من أن يكون حديثًا بلهجة عامية هابطة.

٣- تنظيم أنشطة تتيح فرصًا للطلاب في الحديث الارتجالي أمام زملائهم، **ويمكن أن تشمل:** إلقاء خطب قصيرة، حوارات بين طالبين حول فكرة محددة...إلخ.

٤- تنظيم أنشطة تعوِّد الطالب كتابة أفكاره، كالكتابة حول موضوع معين، أو وصف موقف، أو الحديث عن ظاهرة في المجتمع، مع مراعاة ألا يغلب الجانب الأدبي والبلاغي -رغم أهميته- على التعبير السليم والصحيح عن الفكرة.

ج- دراسة المقررات ومجالاتها :

يقترح لتعزيز جانب إتقان اللغة أن يُلزم الطلاب عموماً – وغير العرب خصوصًا-:

١) **الأصوات العربية:** تصنيفاتها وأنواعها ومخارجها.

٢) **أساسيات النحو والصرف:** تلك التي تعتمد في تقديمها على تصور علم اللغة التطبيقي، والتي تختار وتنظم في ضوء الدراسات التي دارت حول تعليم قواعد النحو والصرف في اللغة العربية، وبالقدر الذي يمكّن الدارس من دراسة المقررات الأخرى الثقافية والاتصالية.

٣) **الأساليب البلاغية العربية:** من خلال نصوص مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومختارات من الأدب العربي، وأساليب التذوق والنقد.

٤) **تعليم مهارات القراءة والكتابة:** من خلال مجموعة من الموضوعات والنصوص للتعرف ونطق وفهم وتحليل الأفكار، ولإجادة مهارات الكتابة، سواء منها الحركي أو الفكري، بحيث تتضمن هذه النصوص أفكارًا تتصل بالثقافة العربية الإسلامية.

٥) **دراسات في المعاجم** العربية؛ أنواعها وخصائصها، وطرق البحث فيها.

٦) **دراسات في علم اللغة الحديث:** يتضمن بعض الدراسات التقابلية بين اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي.

٧) **دراسات حول أمهات الكتب العربية** في شتى مجالات وفروع اللغة العربية؛ أنواعها وخصائصها، وطرق البحث فيها. ومجالات الاستفادة منها[1].

د- ممارسة الأنشطة ومجالاتها:

ينبغي التوسع في المشاركة -مع وجود حدٍ أدنى يُلزم به فصليًّا- في المجالات التالية:

(١) ينظر: رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة، "مفهوم المنهج وأهمية دراسته". ص: ٥٨-٥٩.

١- قراءة القرآن الكريم وتلاوته وإقراؤه لمن هو دونهم.
٢- تفسير القرآن الكريم وفهمه، وعقد حلقات علمية للمدارسة والتدبر.
٣- دراسة الحديث النبوي الشريف والسنة المطهرة، وعقد حلقات مدارسة له.
٤- قراءة السيرة النبوية، وحياة الخلفاء الراشدين والمسلمين الأوائل، وإلقاؤها.
٥- المشاركة الفاعلة في برامج الدعوة الإسلامية والخطابة، وعقد مسابقات لها.
٦- إقامة حفلات وأنشطة ومسابقات تعتمد على التحدث باللغة العربية.
٧- قراءة في تاريخ اللغة العربية وخصائصها وتطورها عبر العصور.
٨- قراءة دراسات في الأدب العربي وتاريخه عبر العصور المختلفة.
٩- قراءات واسعة في بعض المجلات والصحف والكتب التي تثري الجانب اللغوي.
١٠- الاستماع إلى برامج الإذاعة من نشرات وندوات ولقاءات.
١١- كتابة رسائل وبرقيات وبطاقات[1]، وتصحيحها، وتقويمها،

(١) ينظر: رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة، "مفهوم المنهج وأهمية دراسته". ص: ٥٩-٦٠.

ونقدها.

هـ- البحوث والرسائل والمشروعات العلمية ومجالاتها :

ومن أجل العطاء والنماء لهذه اللغة بين الدارسين -والذي ندعو الله أن يكون وفيرًا، وقد ظهرت بوادره المشجعة فيما صدر ويصدر عن الجامعات من رسائل رصينة، لا تخلو من التفحص الدقيق، والتجديد، والإضافة- لابد من أن يكون للغة العربية نصيب من جهود الباحثين، ومن ذلك:

١- ضرورة تكليف الباحثين بترجمة ما يمرون به من مصطلحات أجنبية في مجال الدراسة إلى اللغة العربية. وقد التزم بذلك عدد من الباحثين في علم النفس والتربية والفلسفة والجغرافيا والزراعة والطب وسائر العلوم، فألحقوا بكتبهم قوائم بالمصطلحات وترجماتها العربية، كما أن بعض مصدري المعاجم قد فعلوا ذلك. ولا شك أن هذه الترجمات تبقى فردية حتى يثبتها الاستعمال أو تتبناها المجامع المختصة.

٢- تكليف الباحثين الذين يعدون رسائلهم بلغة أجنبية، أن يلحقوا بها ملخصًا وافيًا باللغة العربية، حتى يتمكن قراء العربية الذين لا يتقنون اللغة الأجنبية من متابعة الأبحاث الجديدة. ويعتبر هذا من التقاليد الجامعية العالمية، عندما تسمح جامعة لطالب دراسات عليا بكتابة رسالته بلغة غير لغة الدولة التي بها الجامعة، فحينئذ

لابد من إيراد ملخص بلغة الدولة؛ تعزيزًا للغتها ولمكتبتها.

٣- إن تحقيق المخطوطات العربية ونشرها -وما زال في خزائن المكتبات العامة والشخصية آلاف منها- ضروري لرصد التراث العربي في الإنسانيات والعلوم، ووضعه بين يدي الأجيال الصاعدة.

٤- ومثل ذلك القول عن حياة علماء العرب والمسلمين، الذين لم ينالوا حقهم من الدراسة، وكثيرًا ما تؤدي هذه الدراسات إلى اكتشاف المخبوء من المؤلفات التراثية، والتنبيه إليها أو نشرها[١].

٥- استغلال شبكة المعلومات (الإنترنت)[٢] في نشر برامج تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، وتحقيق التواصل والتعاون بين المعاهد والمجامع ولمراكز والمؤسسات التي تعنى بهذا المجال الحيوي؛ تحقيقًا لسرعة وتطور الأداء.

ومثال ذلك: منتديات الفصيح لعلوم اللغة العربية[٣]، فإنها

(١) وذلك مثل ما يفعله الدكتور علي الدفاع في جميع كتبه من سلسلة (إسهام علماء العرب والمسلمين)؛ وينظر أيضًا كتابه "أعلام الفيزياء في الإسلام، بالاشتراك مع د. جلال شوقي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤).

(٢) في الحقيقة أن شركة صخر لها دور رائد في هذا المجال، حيث أنتجت برنامجا لتعليم العربية بالكمبيوتر عن طريق شبكة الإنترنيت وهذا البرنامج مجانًا، ويمكن أيَّ راغب أن يزرر هذا الموقع وهو بعنوان "learn Arabic"، وموقعه على الإنترنيت هو: http://www.sakhr.com/.

(٣) وهذا رابطه: http://www.alfaseeh.net/vb/index.php

متخصصة في هذا الفن، إذ يضم النادي نخبةً من أساتذة الجامعات والمحاضرين والأساتذة والمعلمين والطلاب، يجمعهم من شتَّى بقاع الأرض الحوارُ العربي، ويسجلون أطاريحَهم في اللغة والنحو والتصريف والأدب والنقد والبلاغة والإعجاز القرآني، ولم يُغفِلوا ناديًا للإبداعات اللغوية.

الخاتمة

وبعد، فإنه لاشك في أن الجهود المبذولة في مجال تعلم اللغة العربية واللسان الإسلامي المبين ما هي إلَّا واجب كبير، يمليه علينا واجبنا الديني لتحقيق إعلاء كلمة الله العليا ونفع العباد؛ وذلك بأن نضع في اعتبارنا أن الدفاع عن الفصحى فرض وواجب حتمًا في ظل السياسات المعادية للدين الإسلامي اليوم، فالأعداء يتربصون بنا وبهويتنا، وإن خط الدفاع عن الإسلام يبرز في نشر العربية بين ربوع العالم الإسلامي كله، وإظهارها بالمظهر اللائق بها بين متحدثيها، وهي تتألق وتحسن في أعين الآخرين، فيشعرون بقيمتها الفعلية الأدائية المعبِّرة، وألا تكون منحصرة في قاعات وساحات الدرس ومنابر المساجد فقط، بل لتكون أسلوب مشاركة فعَّال، ولغةً جامعة، ولتكن لغة الحوار اليومي بين أبناء العالم الإسلامي، وهي التي تجمعهم قلبًا وقالبًا، في شعورٍ اتحادي، وتضامٍّ أخوي، ووثاقٍ قوي، ورباطٍ متين السند.

فالعربية من الدين، وتعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربةٌ من أجلِّ القربات إلى الله تعالى، وتغييبها عن ساحة الحياة تحت أي مسوِّغ بُعدٌ عن سبيل الله، وصدعٌ لا يُرأَب، فإن اللسان العربي: شعار الإسلام وأهله الذي به يتميزون، وظهرت الحاجة اليوم إلى عملٍ مؤسسي موسوعي، لتوثق الصلة باللغة، وللتفاني في تعلمها، قربة لله وديناً، فإن اللسان العربي على حد قول ابن تيمية –رحمه الله–: شعار

الإسلام وأهله الذي به يتميزون.

ولعل أبرز النتائج:

١- يجب علينا الاعتداد والاعتزاز بلغة القرآن الكريم -اللغة العربية- ، وجعلها اللغة الأولى لأبناء المسلمين، وترك القول بأن تعليمها لهم: لغة ثانية، أو لغة أجنبية! فالقول بهذه التسمية يؤدى بالطالب إلى إهمالها كليةً، ونسيان ما تعلمه منها، فتضيع شخصية المسلم.

٢- الدعوة لإعداد برامج ومناهج مناسبة لروح العصر الحاضر في تعليم اللغة العربية، لتكون مناسبة للبيئات والمجتمعات التي تدرس فيها -فما يناسب الثقافة الإفريقية لا يناسب الثقافة الأسيوية أو الأمريكية-، فتجب مراعاة ثقافة أبناء الشعوب عند إعداد البرامج التعليمية، وعدم الإبقاء على برامج بذاتها مدة طويلة دون تطوير.

٣- دعوة مجامع اللغة العربية -في البلاد العربية- للاهتمام بمجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات، وإعداد موسوعة متكاملة في هذا المجال.

٤- تركيز اهتمامات مجامع اللغة العربية سابقًا على تحقيق ونشر التراث والانشغال بمسائل التعريب وغيرها؛ أدَّى لضعف اللغة في مجالاتِ التعليم والانتشار، فلابُدّ من النظر إلى المستجدات العصرية في تعليم

اللغة، وإنجاز متطلبات أبناء العالم الإسلامي الراغبين في تعلم اللغة العربية، مما يؤكد الحاجة إلى هذا العمل المؤسسي الموسوعي.

٥- دعوة جميع المؤسسات والهيئات العاملة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات، ومعاهد تخريج إعداد المدرسين لهذه المهمة؛ إلى التعاون في تطوير المهمة، وتبادل الخبرات والزيارات، ورسم الخطط والسياسات العامة للقيام بخدمة تعليم اللغة العربية، للمساعدة على زيادة حجم انتشار اللغة العربية، وتزايد الإقبال عليها، وتطوير مناهجها.

كل ذلك من أجل خدمة اللغة العربية، وهو هدف عظيم لخدمة الدين، وذلك من خلال:

١) الاعتداد والاعتزاز بلغة القرآن الكريم، وجعلها اللغة الأولى لبناء شخصية المسلم.

٢) الدعوة لإعداد برامج ومناهج مناسبة لبيئة العصر الحاضر في تعليم العربية وتطويرها.

٣) دعوة المجامع للاهتمام بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات، وإعداد موسوعة متكاملة في هذا المجال.

٤) تركيز الاهتمام بتحقيق ونشر التراث والتعريب، بل وتعلم اللغة العربية، فمسيس الحاجة ظاهر إلى عمل مؤسسي موسوعي.

٥) تعاون المؤسسات في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتبادل الخبرات.

٦) رسم خطة وسياسة عامة، جوهرها القيام على خدمة نشر تعليم اللغة العربية.

٧) تعزيز استخدام اللغة العربية في الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة تعاملًا وتخاطبًا.

٨) تيسير تعليمها للناشئة، وتعليمها لغير الناطقين بها، وتقويتهم فيها إثراءً وتفاعلًا.

٩) تنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.

وممّا توصلت إليه، أسطر التوصيات التالية:

أولها: أن تُدرس اللغة العربية باعتبارها مادة أساسية، وأن يكون تدريسها جادًّا، وشاملًا على إكساب الطلاب مهارات السماع، والحديث، والكتابة، والقراءة، وإتقان قواعد اللغة: نحوًا، وصرفًا، وبلاغة، وتعبيرًا، ومدارسة أدبها: شعرًا، ونثرًا، وفنونًا إبداعية.

وثانيها: أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس في الجامعة وفي الدراسات العليا لجميع المقررات: الإنسانية منها والعلمية، والثقافية، والمهنية، إذ تستطيع أن تلبي به جميع المتطلبات الدراسية والبحثية. وفي مكتبتها التراثية والمعاصرة قدر كاف من المراجع التي لا يجوز أن يغفل عنها، مع الحاجة الدائمة إلى زيادتها والإضافة إليها، كما هي الحال في كل لغة.

وثالثها: أن تكون اللغة العربية هي لغة التفاهم، والتعامل، والإدارة، والتوجيه التربوي، والنشاطات الطلابية، والصبغة اللغوية الرسمية لمؤسسات التعليم.

ورابعها: أن يكون للغة العربية نصيب من جهود الباحثين، ومن ذلك:

١– ضرورة تكليف الباحثين بترجمة المصطلحات إلى اللغة العربية، وأن تتبناها المجامع المختصة.

٢– تكليف الباحثين الذين يكتبون رسائلهم بلغة أجنبية، أن يلحقوا بها ملخصًا وافيًا باللغة العربية، حتى يتمكن قراء العربية من متابعة الأبحاث الجديدة، وتعزيزًا للغتها ولمكتبتها.

٣– تحقيق المخطوطات العربية ونشرها بين يدي الأجيال الصاعدة.

٤– إبراز حياة علماء العرب والمسلمين الذين لم ينالوا حقهم من الدراسة، ففيها اكتشاف المخبوء من المؤلفات التراثية، والتنبيه إليها أو نشرها.

٥– استغلال شبكة المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية في نشر برامج تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، وتحقيق التواصل والتعاون بين المعاهد والمجامع والمراكز والمؤسسات التي تُعنى بهذا المجال الحيوي؛ تحقيقًا لسرعة وتطور الأداء.

ولتكن نصيحتنا إلى العاملين بمجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من أبناء المسلمين أن يَحملوها على أنها لغة عقيدةٍ ودينٍ

سمحٍ، فيحملوها يسيرةً هيِّنةً عليهم، وأن نسعى لتيسير تعليمها؛ حتى لا تكون اللغة العربية بعيدةً عن روحها، أو أن يكون دارسها غير متذوق لجمالها، إنما يتقن قواعدها صرفًا ونحوًا، ويخطئ في معناها التعبيري السياقي والدلالي؛ فيكون تعبيره خطأً ساذجًا.

كما نأمل في الختام أن تكون هناك بصمةٌ للطالب الذي تعلم العربية في الجامعات والمعاهد الإسلامية وتخرّج إلى مجال الحياة، فيكون مرتبطًا باللغة العربية ارتباطًا مستمرًّا بعد تخرجه، وأن يكون من مهام الجامعة لخريجيها تحسين مستواهم اللغوي، وتنمية مهارات الأداء اللغوي السليم لديهم، مما يساعدهم على التواصل وتحقيق الوعي والتفاهم التام مع مجتمعاتهم بلغة القرآن، كما أن تحسين مستواهم اللغوي يزيدهم إدراكًا لما حولهم، ويمدهم بخلفية ثقافية تعينهم على التفاعل في مجال صلتهم بالتراث الإسلامي الخالد، حتى نراهم قد أتقنوا اللغة العربية، وأحبوا اللسان العربي المبين بصدقٍ، كيف لا؟ وهو لسان الإسلام العظيم.

إن وعد الله حق، وما وعد به لابد أن يكون، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]، فهذا وعد من الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾[النساء]، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الروم].

وخلاصة الأمر: إذا أحب المسلم لغته، وعمل على نشرها،

وحرص على التخاطب بها؛ فإن ذلك يكون نابعًا من حبه لإسلامه، وحرصه على دينه ورضا ربه، والعمل بمقتضى قرآنه[١]؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾[يوسف].

(١) إبراهيم أحمد الفارسي، "خطة منهج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها". ص:٣.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

الكتب والبحوث العلمية:

الفارسيّ، إبراهيم أحمد –المحاضر بقسم لغة القرآن بمركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا–. "أبعاد حضارية وضرورات حاضرة في تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي".

السيوطي، جلال الدين. "الإتقان في علوم القرآن". (القاهرة: دار التراث).

د. يوسف عز الدين، "الأثر النفسي والاجتماعي من تعريب التعليم". مجلة مجمع اللغة العربية.

علي عبد الله الدفاع، "أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك". (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

مقداد يالجن، "أخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية وآدابها ومبادئها وآثارها على الفرد والمجتمع". (الرياض: الدار الصوتية للتربية، ١٤١٦هـ).

سيف الدين حسين شاهين، "أدب الحوار في الإسلام". (الرياض: دار الأفق، ١٤١٣هـ).

د. علي جريشة، "أدب الحوار والمناظرة". (الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠ هـ).

محمد عثمان ومحمد خيري حربي، "آراء ومقترحات بشأن تدريس اللغة القومية". (القاهرة، ١٩٥٦م).

الشيخ/ السيد أحمد بن عبد الرحيم، "أسانيد القراء العشرة ورواتهم البررة". (الطبعة الثانية نشر: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم –فرع محافظة الجبيل–، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

علي عبد الله الدفاع، "إسهام علماء العرب والمسلمين في الرياضيات". (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

علي عبدالله الدفاع، "إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة"، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

علي عبدالله الدفاع، "إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات". (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، "أصول الحوار". (الرياض: ١٤٠٨هـ).

د. زكي الدين شعبان، "أصول الفقه الإسلامي". (الطبعة الثالثة، لبنان، بيروت: دار العلم، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م).

أضواء على الندوة الإسلامية العالمية في ماليزيا، "ندوة دور اللغة العربية في نشر الدعوة الإسلامية". مجلة رسالة الجهاد، العدد ٦٣، (السنة السادسة، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ/ فبراير ١٩٨٨م).

أبو إسحاق الشاطبي، "الاعتصام". (مصر: المكتبة التجارية الكبرى).

علي عبدالله الدفاع، "أعلام العرب والمسلمين في الطب". (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

الدكتور علي الدفاع بالاشتراك مع د. جلال شوقي، "أعلام الفيزياء في الإسلام". (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤).

ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم". تحقيق: محمد حامد الفقي. ٠(بيروت: دار المعرفة، د ت).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. "البحر المحيط". (الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ).

ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م).

محمد أكرم علي مصطفى سعد الدين، "التخطيط اللغوي ولغة القرآن". (مذكرات غير منشورات، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٩٢م).

عبد الغني عكاك، "التربية الفكرية في الإسلام: أدب الحوار في القرآن الكريم". مجلة الموافقات، (ذو الحجة ١٤١٤هـ): ٣٩٢-٤٠٢.

محمود عشب، "ترجمة معاني القرآن لغير الناطقين واجب على المسلمين". (مقابلة مع د. ليلى عبد الرازق رئيس قسم اللغة الإنجليزية والترجمة الفورية والدراسات الإنسانية)، جريدة الأهرام، العدد ٤١٦٥١، (٢٣ رمضان ١٤٢١هـ/ ١٩ ديسيمبر ٢٠٠٠م السنة ١٢٥): صفحة أنوار رمضان.

أحمد مكي، "تعليق على الرسالة الموضوعة في آداب البحث".

(القاهرة: جمعية النشر والتأليف الأزهرية ١٩٣٥م).

د. أحمد طاهر حسنين، "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: بانوراما تاريخية"، مجلة دراسات عربية وإسلامية، سلسلة أبحاث جامعية يشرف على إصدارها حامد طاهر، العدد الثاني، (السنة الأولى)، القاهرة، كلية دار العلوم.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي. "تفسير السمرقندي (بحر العلوم)" . تحقيق: د.محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر).

فخر الدين الرازي. "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب". (الطبعة الثالثة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. " تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". (الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢٣هـ).

القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري. "الجامع لأحكام القرآن". دار الكتاب العربي.

ساجِقْلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت١١٥٠هـ). "جهد المقِلّ". تحقيق: د. سالم قدوري الحمد. (الطبعة الثانية، الأردن: دار عمار، ١٤٢٩/ ٢٠٠٨م).

د. يوسف الخليفة أبوبكر، "الحرف العربي واللغات الإفريقية". مجلة الثقافة السودانية، عدد ٢٠، (سنة خاصة، أكتوبر ١٩٨٣م).

يحيى زمزمي، "الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة". (الطبعة الثانية، عمان: دار المعالي، ١٤٢٢هـ).

بسام داود عجك، "الحوار الإسلامي المسيحي". (ماجستير). (الطبعة الأولى، دار قتيبة، ١٤١٨هـ).

المصعبي، عبد الملك منصور حسن. "الحوار الإسلامي مع الأديان التوحيدية الأخرى: الخلفيات والآفاق".
http://www.science-islam.net/article.php٣?id_article=٦٩٠&lang=ar

الشرقاوي، أحمد محمد. "الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام، دراسة موضوعية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، بجامعة الشارقة".

حسين حمادة، "الحوار القرآني". مجلة المعارج، المجلد الأول، العدد ٨، (١٤١٢هـ):٣٧.

سناء بنت محمود عبد الله عابد. "الحوار في القرآن معالمه وأهدافه". (ط دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٥هـ).

صالح بن حميد، "الحوار وآدابه". (الطبعة الأولى، دار المنارة).

الفارسي، إبراهيم أحمد. "خطة منهج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها". بحث غير منشور.

شروق محمد سلمان. "درر بهية في مدح اللغة العربية". برعاية جمعية

حماية اللغة العربية بالشارقة ودار الريم لخدمات المطابع.
الإمام الشافعي، محمد بن إدريس. "الرسالة". تحقيق: أحمد محمد شاكر. (لبنان، بيروت: المكتبة العلمية).
علي عبدالله الدفاع. "روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم". (الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .
الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٣هـ).
الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي". (دمشق: دار القلم ١٩٩٣م).
محمد الغزالي. "ظلام من الغرب". (الطبعة الأولي، دار نهضة مصر).
د. عبد الصبور شاهين، "العربية لغة العلوم والتقنية". دار الاعتصام.
د. محمد سيد محمد. "الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر". (القاهرة: دار الفكر).
الشوكاني، محمد بن على. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥) هـ.
مرزوق بن صنيان بن تنباك. "الفصحى ونظرية الفكر العامي". (الرياض، ١٩٨٦).
محمد سالم. "فعالية التعلم التعاوني في اكتساب طلبة المرحلة الثانوية

مهارات التذوق الأدبي، دراسات في المناهج وطرق التدريس". العدد الخامس والخمسون، ١٩٩٨م.

أبوحاتم الرازي. "كتاب الزينة في المصطلحات الإسلامية والعربية، تحقيق د.حسين الهمداني. (القاهرة، ١٩٥٦م).

كتاب مؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي: ١٨-٢١ أبريل ١٩٩٢م (جامعة الإمارات العربية المتحدة/ العين،١٩٩٢م).

السيد رزق الطويل، "اللسان العربي والإسلام معًا في معركة المواجهة". مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، ع٦٠، س (٦)، ربيع الأول ١٤٠٧هـ/ نوفمبر ١٩٨٦.

سالم مبارك الفلق. "اللغة العربية التحديات والمواجهة". (اليمن، حضرموت).

عز الدين إبراهيم -المستشار الثقافي بوزارة شؤون الرئاسة أبو ظبي-. "اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالي والأعلى".

جان بياجيه. "اللغة والفكر عند الطفل". (ترجمة أحمد عزت راجح). (القاهرة،١٩٥٤).

عبد العزيز القوصي وآخرون. "اللغة والفكر". (القاهرة، ١٩٤٦م).

ابن عطية. "المحرر الوجيز". (الدوحة: مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ).

عز الدين إبراهيم وعبد الودود ديفز. "مختصر الكلم الطيب لابن

تيمية وترجمته إلى الإنجليزية، المقدمة". (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٩٩م).

أبو العزم، محمد عبد الحميد. "المسلك اللغوي ومهاراته". (القاهرة، ١٩٥٣م).

رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة. "مفهوم المنهج وأهمية دراسته، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو" . (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

خليل إبراهيم فرج. "منهج الحوار في القرآن الكريم، آدابه وفضائله" . http:// www.shamela.ws/.

مؤتمر اللغة العربية في تشاد: الواقع والمستقبل، نظمته جامعة الملك فيصل الإسلامية بدولة تشاد تحت إشراف الدولة، وبمشاركة الجامعات الإسلامية والعربية، العاصمة التشادية انجامينا، ٢١ يناير ٢٠٠١م.

ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية (جامعة الكويت/ الفترة ٤-٦نوفمبر ١٩٧٩م).

بدران بن الحسن. "نظرات في تراث الشيخ الغزالي". إعداد: مجلة إسلامية المعرفة – عدد خاص عن الشيخ الغزالي-، العدد السابع، (رمضان ١٤١٧هـ يناير ١٩٩٧م).

مواقع الشبكة العنكبوتية:

ملتقى أهل التفسير، http://www.tafsir.net

ملتقى أهل الحديث، http://www.alhawali.com

منتدى الألوكة، www.alukah.net

موقع الفصيح: http://www.alfaseeh.net/vb/index.php

موقع شركة صخر – برنامج تعليم العربية بالكمبيوتر عن طريق شبكة الإنترنيت بعنوان "learn Arabic"، وموقعه على الإنترنيت هو: http://www.sakhr.com/.

Bibliography

Al-Farisi, Ibrahim Ahmad. Lecturer at the Department of Quran Language at the Language Center of the Islamic International University, Malaysia. "the civilizational dimensions and necessities present in teaching the Arabic language to the children of the Islamic world".

As-Suyouti, Jalaal Ad-Deen. " Al-Itqaan fee Uloum Al-Quran". (Cairo: Darr At-Turath).

Dr. Yusouf Izz Ad-Deen. " Al-Atharr An-Nafsiwa Al-Ijtimaa'ee min Ta'reeb At-Ta'leem". Majallat Al-majma' Al-Lughat Al-Arabiyah.

Ali Abdullah Ad-Difaa'. " The influence of Arab and Muslim school in the development of astronomy". Beirut: Muassat Ar-Risaalah, ١٤٠٥/١٩٨٥.

Miqdaad Yalgin. " The ethics of discussion, dialogue and scientific debate, its etiquettes, principles and effects on the individual and society". Riyadh: Ad-Darr As-Sawtiyah li At-Tarbiyah, ١٤١٦AH.

Saif Ad-Deen Husain Shahin. "ethics of dialogues in Islam" Riyadh: Darr Al-Oufuq, ١٤١٣AH.

Dr. Ali Jarisha. "the ethics of dialogue and debates". ١st edt, Al-Mansourah: Darr Al-Wafaa, ١٤١٠AH.

Muhammad Uthman and Muhammad Khairi Harbi. " Views and proposals on the teaching of the national language". Cairo, ١٩٥٦.

Sheikh/ As-Sayyid Ahmad bun Abd Ar-Rahim. "Asaneeed Al-Quraa Al-Asharahwa Ruwaatuhum Al-Bararah". ٢nd edt, Al-Jam'iyaht Al-Khairiyah li tahfeez Al-Quran Al-Karim- Far'u Muhaafazat Al-Jubail, ١٤٢٦AH ٢٠٠٥.

Ali Abdillah Ad-Difaa'. "Contribution of Arab and Muslim scholars to mathematics". Beirut: Darr As-shrouq, ١٤٠١AH/١٩٨١.

Ali Abdillah Ad-Difaa'. "Contribution of Arab and

Muslim scholars to pharmacy". Beirut: Muassat Ar-Risaalah ١٤٠٧/١٩٨٧.

Ali Abdillah Ad-Difaa'. "Contribution of Arab and Muslim scholars to Botany". Beirut: Muassat Ar-Risaalah ١٤٠٥AH/١٩٨٥.

International Symposium on Islamic Youth, "The Principles of Dialogue". (Riyadh: ١٤٠٨ AH).

Dr. Zakiyu Ad-Deen Sha'baan. " the principles of Islamic Jurisprudence". ٣rd edt, Lebanon, Beirut: Darr Al-Ilm, ١٣٩٣AH – ١٩٧٤.

Highlights of the International Islamic Symposium in Maldives, "Seminar on the Role of Arabic Language in the Publication of the Islamic Call". The journal of Risalat Al-Jihaad, issue ٦٣, sixth year, Jamaad Al-Al-Akhirah/ Feburuary ١٩٨٨.

Abu Ishaq As-Shatibi, "Al-I'tisaam". Egypt: Al-Maktab At-Tijaari Al-Kubraa.

Ali Abdillah Ad-Difaa'. "the Arab and Muslim personnel in Medicine". Beirut: Muassat Ar-Risaalah, ١٤٠٧AH/ ١٩٨٧.

Dr. Ali Ad-Difaa' and Dr. Jalaal Shawqi. "the Islamic personnel in Phisics". Beirut: Muassat Ar-Risalaah, ١٩٨٤.

Ibn Taimiyah. " Iqtidaa As-Siraat Al-Mustaqeem". Investigated by: Muhammad Hamid Al-Fiqi. Beirut: Darr Darr Al-Ma'rifat.

Abu Hayyaan Al-Andalusi, Muhammad bun Yousuf. "Al-Bahr Al-Muheet". ٢nd edt, Beirut: Darr Al-Fikr, ١٤٠٣AH.

Ibn Ahsour. " At-Tahrir wa At-Tanwir". Tunisia: Darr At-Tunisia for publishing ١٩٨٤.

Muhammad Akram Ali Mustapha Sa'd Ad-Deen. " Language planning and the language of the Qur'an".

Unpublished Memoirs, Islamic International University, Malaysia, ١٩٩٢).

Abd Al-Ghani Akaak. " Intellectual Education in Islam: The ethic of Dialogue in the Noble Quran". Al-Muwaafaqaat Journal, zul Hijjah ١٤١٤Ah: ٣٩٢-٤٠٢.

Mahmoud Ashb. " Translation of the meanings of the Quran to non-speakers is an obligation upon Muslims". (An interview with Dr. Laila Abdu Razaaq Head of the Department of English Language, Interpretation and Human Studies), Al-Ahram Newspaper, No. ٤١٦٥١, (٢٣ Ramadan ١٤٢١AH / ١٩ December ٢٠٠٠, year ١٢٥): Anwar Ramadan page.

Ahmad makki. "Ta'leeq alaa Ar-Rislaat Al-mawdou'iyah fee Adaab Al-Bahs". (Cairo: the association of Azharr for writings and publishing ١٩٣٥.

Dr. Ahmad Tahir Hasanain." Teaching Arabic to non - native speakers: historical panorama". Journal of Arab and Islamic Studies, a series of university researches supervised by Hamid Tahir, second issue, (first year), Cairo, Dar Al Uloom College.

As-Samarqandi, Abu Al-Laith Nasru bun Muhammad bun Ibrahim Al-Faeeh Al-Hanafi. " Tafsir As-Samarqandi" (Bahr Al-Uloum). Investigated by: Dr. Mahmoud Matraji. (Beirut: Darr Al-Fikr)

Fakhr Ad-deen Ar-Razi. " At-Tafsirr Al-Kabir wa Mafaatih Al-Ghaib". ٣rd edt, Beirut: Darr Al-Fikr, ١٤٠٥Ah.

Ibn Kathir, Ismail bun Umar Al-Qurashi. " Tafsir Al-Quran Al-Azeem". Investigated by: Saami bun Muhammad As-Salaamah. ١st edt, Darr Taibah ١٤١٨AH - ١٩٩٧.

As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasir. "Taisir Al-Karim Ar-Rahman fee Tafsir Kalaam Al-Mannaan". ١st edt, Muassat Ar-risaalah ١٤٢٣AH.

Al-Qurtubi Muhammad bun Ahmad Al-Ansari. "Al-Jaami'

li Ahkaam Al-Quran". Darr Al-Kitaab Al-Arabi.
Sajilqi Zaadah, Muhammad bun Abibakr Al-Mar'ashi. (Died ١١٥٠). " Juhd Al-Muqill". Investigated by: Dr. Salim Qadouri Al-Hamad. ٢nd edt, Oman: Darr Ammar, ١٤٢٩AH/٢٠٠٨.
Dr. Yousuf Al-Khalifah Abubakr. "Al-Harfu Al-Arabi wa Al-Lughaat Al-Ifriqiyah". Journal of Sudanese Culture, issue ٢٠, (special year, October ١٩٨٣).
Yahya Zamzami. " Al-Hiwaar Adaabuhu wa Dawaabituhu fee Daw Al-Kitaab wa As-Sunnah". ٢nd edt, Oman: Darr Al-Ma'aali, ١٤٢٢.
Bassam Dawoud Ajak. "Islamic-Christian dialogue". (M.A). (First edition, Dar Qutaiba, ١٤١٨AH).
Al-Masba'ee, Abdul malik Mansour Hasan. " Islamic dialogue with other monotheistic religions: backgrounds and perspectives" - http://www.science-islam.net/article.php٣?id_article=٦٩٠&lang=
As-Sharqaawi, Ahmad Muhammad. " The Qur'anic Dialogue in the Light of Al-An'am, An Empirical Study, Presented to the World Conference on Dialogue with the Other in Islamic Thought, University of Sharjah ".
Husain Hamaadah. "the Quranic dialogue". Al-Ma'arij Journal, Magazine, Vol. I, Issue ٨, (١٤١٢H): ٣٧.
Sanaa Bint Mahmoud Abdillah Abid. " Dialogue in the Quran, its features and objectives "(١st edt, Dar al-Andalus al-Khadra, ١٤٢٥AH).
Saleh bun Humaid. " Dialogue and its ethics". ١st edt, Darr Al-Manarah.
Al-Farisi, Ibrahim Ahmad. " A Proposed Curriculum for Teaching Arabic to Non – Arabic Speakers ". an unpublished research.
Surouq Muhammad Salman. "Durarr Bahiyyah fee Madhi

Al-Lughat Al-Arabiyah". Sponsored by the Association of Arabic Language Protection in Sharjah and Dar Ar-Reem for Printing Services.

Al-Imaam Ash-Shafi'ee. Muhammad bun Idris. "Ar-Risaalah". Investigated by: Ahmad Muhammad Shakir. Lebanon, Beirut: Al-Maktabat Al-Ilmiyah.

Ali Abdillah Ad-Difaa'. ""Masterpieces of Arab and Islamic civilization in sciences". Riyadh: Darr Alam Al-Kutub , ١٤١١AH/١٩٩١.

Al-Alousi, Shihaab Ad-Deen Mahmoud. " Rouh Al-Ma'aani fee Tafsiri Al-Quran Al-Azeem wa As-Sab'I Al-Mathaani". Beirut: Darr Al-Fikr ١٤٠٣AH.

Al-Maidaani, Abdurrahman Hassan Habannakah. " Dawaabit Al-Ma'rifah wa Ousoulil Istidlaal wa Al-Munaazarah: Formulation of logic and research principles in line with Islamic thought". Damascus: darr Al-qalam ١٩٩٣.

Muhammad Ghazaali. "Zalaamun minal Gharb". ١st edt, darr Nahdah, Egypt.

Dr. Abdu As-Sabour Shaheen. " Al-Arabiyah Lughatu Al-Uloum wa At-Taqniyah".

Dr. Muhammad Sayyid Muhammad.Al-Ghazwu At-Thaqaafi wa Al-Mujatama' Al-Arabi Al-Mu'aasir".Cairo: darr Al-Fikr.

As-Shawkaani, Muhammad bun Ali. " Fathu Al-Qadir Al-Jaami' baina Ar-Riwaayat wa Ad-Diraayat min Ilmi At-tafsir". ١st edt, Al-Mansourah: Darr Al-Wafaa ١٤١٥AH.

Marzouq bun Sinyaan Tinbaak. " Al-Fushaa wa Nazariyat Al-Fikr Al-Amee". Riyadh, ١٩٨٦.

Muhammad Salim. " The effectiveness of cooperative learning in the acquisition of secondary school students literary taste skills, studies in curricula and teaching methods. "Fifty-fifth, ١٩٩٨.

Abou Hatim Ar-Razi. " Kitaaab Az-Zeenah fee Al-

Mustalahaat Al-Islaamiyah wa Al-Arabiyah". Investigated by: Dr. Husain Al-Hamdaani. Cairo, ١٩٥٦.

-Book of the conference of teaching Arabic at the university level: ١٨-٢١ April ١٩٩٢ (United Arab Emirates University / Al Ain, ١٩٩٢).

As-Sayyid Rizq At-Taweel. " Al-Lisaan Al-Arabi wa Al-Islaami ma'ann fee Ma'rakat Al-Muwaajaha". Makkah Al-Mukaramah: Raabitat Al-A'lam Al-Islaami, Silsilat Da'wat Al-Haqq. Issue ٦٠, Y٦, November ١٩٦٨.

Salim Mubaarak Al-Falaq. " Al-Lughat Al-Arabiyah At-tahdeedat wa Al-Muwaajaha". Yemen, Hadar Mawt.

Izzu Ad-Deen Ibrahim - Cultural Advisor at the Ministry of Presidential Affairs Abu Dhabi. "Arabic Language in Public, Higher and Higher Education Institutions".

Jaan Bayaajeh. " Al-Lugha wa Al-Fikr enda At-Tifl". Translated by: Ahmad Izat Rajih. Cairo, ١٩٥٤.

Abdu Al-Azeez Al-Qousi and Others. " Al-Lugha wa Al-Fikr". Cairo, ١٩٤٦.

Ibn Attiyah. " Al-Muhararr Al-Wajeez". Doha: Muassat Darr Al-Uloum ١٤٠٣AH.

Izzu Ad-Deen Ibrahim and Abdul Wadoud Davis. " Mukhtasarr Al-Kalim At-tayyib li ibn Taimiyah, and its translation to English, the introduction". Beirut : Darr Al-Quran Al-Karim, ١٩٩٩.

Abu Al-Azm, Muhammad Abdil Hameed. "Al-Maslak Al-Lughawi wa Mahaaratuh". Cairo ١٩٥٣.

Rushdi Ahmad Tu'aimah, Mahmoud Kamil An-Naaqah. "The concept of the curriculum and the importance of its study, publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO)" (١٤٢٧H / ٢٠٠٦).

Khalil Ibrahim Faraj. " Manhaj Al-Hiwaar fee Al-Quran

Al-Karim, Adaabuhu wa Fadaailuhu". http:// www.shamela.ws/.

- Conference on Arabic Language in Chad: Reality and the Future, organized by King Faisal Islamic University in Chad under the supervision of the State, with the participation of Islamic and Arab universities, the Chadian capital N'Djamena, January ٢١, ٢٠٠١.
- Symposium on the problems of Arabic language at the university level in the Gulf and Arabian Peninsula (Kuwait University, ٤-٦ November ١٩٧٩).

Badran bin Hassan. "Looks at the heritage of Sheikh Ghazali". Preparation: Islamic Journal of Knowledge - a special number on Sheikh Ghazali, the seventh issue, (Ramadan ١٤١٧AH January ١٩٩٧).

Web sites:

The Forum of the people of interpretation, http://www.tafsir.net

Forum Ahl al-Hadeeth, http://www.alhawali.com

Forum Alouka, www.alukah.net

Sakhr website - Arabic computer learning program through the internet "learn Arabic", and its website is http://www.sakhr.com/.

Website: http://www.alfaseeh.net/vb/index.php.

The contents of the issue

No.	The research	The page
1)	**Anomalous Qiraa'aat in Al-Mustadrak: Study and Interpretation** Dr. Ahmad bun Faris As-Saloum	9
2)	**Al Lam'ah Fee Khilaaf As-Sab'ah by Imam "Abdul Wahab ibn Ahmad ibn Abdul Wahab Al Harethy Al Muzany Al Hanafy who is renowned as Ibn Wahban. died (768 A. D.) from the First Part of the Book up to the Last Chapters of Principles** Dr. Hishaam bun Sulaiman bin Muhammad Az-zariei	97
3)	**Biographies of [Quranic] Reciters Outside Al-Ma'arifa and Al-Ghaaya: Andalusian Reciters as Case Study** Dr. Yousuf bun Mushlih bin Mahl Ar-Radaadi	227
4)	**The Semantic Accuracy of Quranic Unique Words Mentioned in the Context of the Discussion About the Holy Quran** Dr. Mahmoud Ali Outhman Outhman	349
5)	**The importance of studying Arabic language for the students of Quranic studies and its means of advancement** Prof. Muhammad bun Abdil Azeez bun Muhammad Al-Awaaji	459
6)	**Exegetes' Methodology in dealing with Exegesis chains of transmission** Dr. Abdul Hai bin Dakhil Allah Al-Muhammadi	581
7)	**The judgement of Ghumari and Ibn Ashour on the Hadeeth of (Madinat Al-Ilm) the city of Knowledge** Dr. Ahmad bun Ali Al-Handoudi Al-Ghamidi	705

Publication Rules at the Journal (*)

– The research should be new and must have not been published before.
– It should be genuine, innovative and informative.
– It should not been excerpted from a previous published works of the researcher.
– It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
– It should include the following:
  - Title page in Arabic.
  - Title page in English.
  - An abstract in Arabic.
  - An abstract in English.
  - Introduction.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
– If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.
– In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global databases with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.
– The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.
– The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail in the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Amin bun A'ish Al-Muzaini
(editor)
A professor of Quranic science and its interpretation at Islamic University

Prof. Dr. Abdullah bun Julaidaan Az-Zufairi
A professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Hafiz bun Muhammad Al-Hakami
A professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Muhammad Sa'd bun Ahmad Al-Youbi
A professor of Fundamentals of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bun Muhammad Ar-Rufaa'i
A professor of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Abdu Raheem bun Abdillah As-Shinqiti
A professor of Quranic recitations at Islamic University

Prof. Dr. Ali bun Sulaiman Al-Ubaid
A former professor of Quranic science and its interpretation at Imam Muhammad bun Saud's University

Prof. Dr. Mubarak Muhammad Ahmad Rahmat
A professor of Quranic studies at Ummu Darrman Islamic University

Prof. Dr. Muhammad bun Khalid Abdil Azeez Mansour
A professor of Fiqh and its fundaments at Jordanian and Kuwait University

***

Editorial Secretary: **Khalid bun Sa'd Al-Ghamidi**
Publishing department: **Omar bun Hasan al-abdali**

The consulting board

Prof.dr. Sa'd bun Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His highness Prince Dr. Sa'oud bun Salman bun Muhammad A'la Sa'oud
Associate professor of Aqidah at King Sa'oud University

His excellency Prof. dr. Yusuff bun Muhammad bun Sa'eed
Vice minister of Islamic affairs

Prof.dr. A'yaad bun Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.dr. Abdul Hadi bun Abdillah Hamitu
A professor of higher education in Morocco

Prof.dr. Musa'id bun Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. dr. Ghanim Qadouri Al-hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. dr. Mubarak bun Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A professor of higher education at Al-Hassan the second's University

Prof. dr. Falih Muhammad As-Shageer
A professor of Hadith at Imam bun Saud's University

Prof. dr. Hamad bun Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A professor of Aqeedah at Imam Muhammad bun Saud's University

Prof. dr. Abdul Azeez bun Abdurrahman Ar-Rabee'a
Professor of compared Fiqh at the higher school for Judiciary

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version

Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address

Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Vol : 188 part 1 Issue : 52 March 2019